اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات القراءة قرأ
ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حية جدر بسكون الدال الحجة
قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور
فاذا كان كذا فالمعنى على الجمع [illegible] المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد ولكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة
فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا فكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد
قال ابن جني ويجوز ان يكون جدر تكسير جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ظراف وكرام ومثله ناقة
هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اماما جمع امام على ما
شرحناه الاعراب لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبة الله اي من رهبتهم الله فحذف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم
كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدأ وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار
والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك
بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون
لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم
ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي ولندفعن عنكم ثم كذبهم الله في
ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم
من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم
لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار فعلى هذا لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله
سبحانه في هذه الآية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع اولئك
بنصرتهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله سبحانه
بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم
خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي في قلوب المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد
من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة
الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين الا في قرى محصنة اي ممنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم
متحصنين بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة
يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وانهزموا منكم بما قذف الله في قلوبهم
الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه
عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كان قلوب
من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان
في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني
المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو
قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم رسول الله ان يخرجوا وقال عبد الله بن
ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم

كاولئك ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم فى الآخرة قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا
الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس آيات
اللغة اصل غد غدو الا انه لم يات فى القرآن الا بحذف الواو وجاء فى الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر فى اثباتها وما الناس
الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وقال آخر لا تقلوها وادلوها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا المعنى ثم ضرب سبحانه
لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى غرورهم بنى النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر وهو عابد بنى اسرائيل عن ابن عباس قال كان عابدا اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين
يداويهم ويعوذهم فيبرأون على يده وانه اتى بامرأة فى شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل الشيطان
يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقى احد اخوتها فاخبره
بالذى فعل الراهب وانه دفنها فى مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتانى
آت فذكر لى شيئا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذى فعل
فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذى القيتك فى هذا فهل انت مطيعى فيما اقول لك اخلصك مما انت
فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفى منك بالايماء فاوما له بالسجود فكفر بالله
وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك ضرب الله هذه القصة لبنى النضير حين
اغتروا بالمنافقين ثم تبرأوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله فلما راى
الملائكة رجع القهقرى وقال انى اخاف الله وقيل اراد بالشيطان وبالانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو
الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان انى اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر
سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها يعنى عاقبة الفريقين الداعى والمدعو من
الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبان فى النار وذلك جزاء الظالمين اى وكذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة
المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعنى يوم القيمة والمعنى لينظر كل امرء ما الذى
قدمه لنفسه اعمالا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه ويرديه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد وذكر
بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية
لاتقاء المعاصى فى المستقبل وقيل ان الثانية تاكيدا للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اى تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم
بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذى نسى به
بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائى ويريد بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع عن ابن
عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اى لا يتساوى بان هؤلاء
هواد يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم قوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات فضلها عن انس عن النبى ص قال من قرأ آخر الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر عن
معقل بن يسار ان رسول الله ص قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر

الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسى كان
بتلك المنزلة وعن ابى هريرة سألت حبيبى رسول الله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر واكثر قراتها فاعدت عليه فاعاد
على وعن ابى امامة عن النبى ع قال من قرا خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض فى ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وعن انس
عن النبى ص قال من قرا لو انزلنا هذا القران الى اخرها فمات من ليلته مات شهيدا اللغة التصدع التفرق بعد التلاوم ومثله
التفطر يقال صدعه يصدعه ومنه الصداع فى الراس والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن
جنى ذكر سيبويه فى الصفة السبوح والقدوس والسبوح والقدوس بالفتح والضم وانما باب الفعول الاسم كشبوط وسمور وتنور و
سفود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء لخفة اللفظ بها لتفخيم المعنى المعنى ثم عظم سبحانه حال القران
فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القران ويشعر به
مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع منزله وانصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التى
فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما تقتضيه الظاهر
بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذى لو نزل
على جبل لتخشع ويدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اى ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر
سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذى لا اله الا هو المستحق للعبادة الذى لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة
اى عالم بما شاهده العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود
الذى لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اى عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه
عالم السر والعلانية عن الحسن وفى هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدوا هذين القسمين وعن ابى جعفر ع
قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اى المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذى لا اله
الا هو الملك القدوس يعنى السيد المالك لجميع الاشياء الذى له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع
القدرة القدوس اى الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف
بصفات الاجسام ولا بالتجزية والانقسام وقيل هو المبارك الذى ينزل البركات من عنده عن الحسن السلام اى الذى سلم
عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذى من عنده ترجى السلامة عن الجبائى وهو اسم من السلامة
واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذى آمن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل
الذى آمن بنفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن واشار الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية والمعنى انه بين لخلقه توحيده
والهيته بما اقام لهم من الدلايل وقيل معناه المصدق لما وعده المحقق له كالمؤمن الذى يصدق قوله فعله وقيل هو الذى آمن
اولياءه عذابه وقيل هو الداعى الى الايمان الامر به الموجب لاهله اسمه عن ابى مسلم المهيمن اى الامين حتى لا يضيع لاحد عنده حق
عن ابن عباس والضحاك والجبائى وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤمن
فى المعنى لان اصله المؤتمن الا انه اشد مبالغة فى الصفة وقيل هو الرقيب على الشئ يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان
رقيبا على الشئ العزيز اى القادر الذى لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذى لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشان
فى الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العبد فانما يوضع اللفظ فى غير
موضعه ويكون ذما وقيل هو الذى يذل له من دونه ولا ينال وقيل هو الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدى
ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذى يجبر الفقير من قولهم جبر الكسير اذا اصلحه
عن واصل بن عطاء المتكبر اى المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذى يكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالى عن صفات
المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اى تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق

للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل المقدر للاشيار بحكمته المحدث الاشيار على ارادته البارى المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض
المصور الذى صور الاجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحى وقد مر معناه
فى سورة الاعراف يسبح له ما فى السموات والارض اى ينزهه عن جميع الاشيار فالحى يصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز
الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله اسم الله الاعظم فى ست ايات فى اخر سورة الحشر سورة الممتحنة
وتسمى سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية ثلث عشرة آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة الممتحنة كان المؤمنون له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالى عن على بن الحسين ع قال من قرأ سورة الممتحنة فى فرايضه و
نوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون فى ولده ولا فى بدنه تفسيرها لما ذكر سبحانه فى سورة
الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و
من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس آيات القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو يفصل
بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل
بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفى الشواذ قراءة عيسى بن عمر انا براء منكم على فعال
الحجة قال ابو على ذهب ابو الحسن فى هذا الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذى كان يجرى عليه فى الكلام لجريه
فى اكثر الكلام منصوبا وكذلك يقول فى قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك يجئ قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ
على قوله مفتوح والموضع رفع والقول فى قراءة ابن عامر يفصل مثل القول فى يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم
الله تعالى ودل عليه قوله والله بما تعملون بصير وكذلك قول من قرأ يفصل وبرئ فى تكسيره اربعة اوجه براء كشريك
وشرفاء وهو قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وابراء نحو صديق واصدقاء وبراء كتوام ورباب قال الحرث بن حلزة
فانا من قتلهم لبراء قال الفراء وبراء بحذف الهمزة التى هى لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من ابى الحسن فى قوله ان اشياء اصله
اشيئاء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء لانه همزة التانيث الاعراب ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا
فى سبيلى فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال يلقون اليهم بحذف الهمزة كقوله وتلك
نعمة تمنها على وتقديره اوتلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة فى موضع النصب على الحال من الضمير فى لا تتخذوا والباء
والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الاداء نهيم اى رجت الشرب
ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلق به اى تلقون اليهم ما تريدون بالمودة التى بينكم وبينهم وقد كفروا جملة
فى موضع نصب على الحال من العدو او من الهاء والميم فى تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب
الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اى ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيل فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء وجهادا
مفعول له اى للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتى معطوف عليه على الوجهين والتقدير للحال
خرجتم مجاهدين فى سبيلى مبتغين مرضاتى وحده يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوايد والتقدير توحدونه توحيدا اى
توحدونه ايحادا وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا لفعل ثلاثى تقديره يحد وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا

حسن مخرب

قول ابراهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام فى قوله قد كانت لكم اسوة والتقدير ثبت لكم
ابراهيم الا فى قوله لاستغفرن لك النزول نزلت فى حاطب بن ابى بلتعه وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام اتت
رسول صلى من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله امسلمة جيئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة
والموالى وقد ذهب موالى واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى قال فاين انت من شبان مكة وكانت
مغنية نائحة قالت ما طلب منى بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها
نفقة وكان رسول الله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابى بلتعه فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن عباس
عشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبى صلى بما فعل فارسل رسول الله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة ومقداد بن الاسود وابا مرثد
وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها
فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان الذى ذكره رسول الله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا
متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على ع والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب والا والله اضرب
عنقك فلما رات الجد اخرجت من ذوائبها قد خبأتها فى شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى فارسل الى حاطب فاتاه فقال
له هل تعرف الكتاب قال نعم قال له فما حملك فقال يا رسول الله والله ما كفرت مذ اسلمت ولا غششتك مذ نصحتك ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت عزيزا اى غريبا وكان اهلى بين ظهرانيهم
فخشيت على اهلى فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله
وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على
اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عبد الله بن ابى رافع قال سمعت
عليا ع يقول بعثنا رسول الله صلى انا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب
فخرجنا وذكر نحوه المعنى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان تتخذوا
الكفار اولياء يوالونهم ويستنصرون بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اى تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال
القيت اليك بسرى وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبى صلى بالمودة التى بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يعنى القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اى لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون
ذلك لايمانكم بالله ربكم الذى خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى والمعنى ان كان غرضكم فى خروجكم وهجرتكم الجهاد
وطلب رضاى فاوفوا اخرجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اى تعلمون فى السر
ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اى تعلمونهم باحوال النبى صلى فى السر بالمودة التى بينكم وبينهم فعل من يظن ان يخفى
على ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى على شئ من ذلك فاطلع رسولى عليه ومن يفعله منكم اى ومن اسر اليهم بالمودة
والقى اليهم اخبار رسولى منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اى عدل عن طريق الحق وجاز عن سبيل
الرشد وفى هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا يخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله
من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعنى ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء اى يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما يلقون
اليهم ولا يتركون غاية فى الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا ويرجعون عن دينكم لن تنفعكم
ارحامكم اى ذووا ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اى لا يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم التى بمكة على خيانة النبى صلى والمؤمنين فلن ينفعكم
اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار

تحريم

يميز بعضكم من بعض ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن فى الجنة قريبه الكافر فى النار وقيل معناه نقضى بينكم من فصل القضاء والله
بما تعملون بصير اى عليم باعمالكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلكم ثم ضرب سبحانه لهم ابراهيم مثلا
فى ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اى اقتداء حسن فى ابراهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين
معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اى وبراء من الاصنام التى
تعبدونها وتجوزان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اى تقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة فى الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اى تص[illegible]نية الله تعالى واخلاص
التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول الله افلا تأتسى يا حاطب بابرهيم وقومه فتتبرأ من اهلك كما تبرأوا منهم اى من قومهم الكفار
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اى اقتدوا بابرهيم فى كل اموره الا فى هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه انما استغفر لابيه عن
موعدة وعدها اياه الايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عن موت ابيه ولو لم يستثن ذلك
لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فنهوا ان يقتدوا به فى هذا خاصة عن مجاهد وقتادة وابن
زيد وقيل كان آزر ينافق ابرهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائى ثم قال وما املك لك من
الله من شئ اذا اراد عقابك ولا يمكننى دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اى وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اى الى طاعتك
رجعنا واليك المصير اى المرجع وهذه حكاية لقول ابراهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما العباده اى يقولوا ذلك فيفوضوا
امورهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو
كان هؤلاء على حق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم فيفتنونا عن ديننا وقيل معناه الطف لنا حتى
نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه
لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم العزيز الذى لا يغالب
والحكيم الذى لا يفعل الا الحكمة والصواب وفى هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء قوله تعالى لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين [illegible] فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع آيات النزول نزل قوله لا ينهاكم الله فى خزاعة وبنى مدلج
وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس المعنى ثم اعاد سبحانه الكلام فى ذكر الاسوة
فقال لقد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم ومن امن معه اسوة حسنة اى قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثانى منعقد بغير
ما انعقد به الاول فان الثانى فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة فى
المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم الاخر وقيل يرجو
ثواب الله وما يعطيه من ذلك فى اليوم الآخر ومن يتول اى ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابرهيم والانبياء او المؤمنين الذين معه فقد
اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه اليه فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغنى الحميد اى الغنى عن ذلك
المحمود فى جميع افعاله فلا يضره توليه ولكن ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة مودة
بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباهم فنزلت هذه الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله
سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينهم وبينكم فيكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين
اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شئ يصح ان يكون

مقدورا

٣٥٣

مقدور له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا
اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استامروا النبي ص في ان يبروا اقرباهم من المشركين
وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل انه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة
عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكوة
والفطرة والكفارة فلم تجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال
وتقديره لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم
قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم
اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك وعاضدوا وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساهم على الباطل
ان تولوهم اي ينهاكم الله عن توليهم وتودوهم وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتهم باظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم
منكم اي يواليهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الاليم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا
ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا
الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيتان القراءة قرا اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد
والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف
فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرا مجاهد فاعقبتم
الحجة حجة من قال ولا تمسكوا فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك زوجك وحجة من قال ولا تمسكوا بقوله
والذين يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني رويناعن قطرب قال فعاقبتم اصبتم عقبى
منهن يقال عاقب الرجل شيئا اي اخذ شيئا وانشد لطرفة فعقبتم بذنوب غير مرجع مرة فسروه على اعطيتم وعدتم وقال في قوله
ولم يعقب لم يرجع وحكي عن الاعمش انه قال عقبتم وغنمتم وقد يجوز ان يكون عقبتم بوزن غنمتم ومعناه جميعا وروي ايضا بيت
طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى ابو عوانة عن المغيرة قال قرأت على ابراهيم فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم خفيفة ومعنى اعقبتم صنعتم
بهم مثل ما صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح رسول الله ص بالحديبية مشركي مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم
ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله ص فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث
الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي ص بالحديبية فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن
الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم
تجف بعد فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس
امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله
فاستحلفها رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله الا هو
على ذلك فاعطى رسول الله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه
من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعدها معاوية

عشر

ابن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن
غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام
حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن
سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت عند ثابت
ابن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله فزوجها رسول الله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي
وكانت زينب بنت رسول الله ص امراة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي ص في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة
ثم اتى المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله ص وقال الجبائي لم يدخل في صلح الحديبية الا رد الرجال دون
النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها الى المدينة وسالا
رسول الله ردها عليهما فقال ع ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء
لان المراة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين
والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله اعلم بايمانهن ان كنتم تعلمون
بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها ان الامتحان ان يشهدن
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن
الا للدين والرغبة في الاسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها ان
امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية عن عايشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن
مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن اليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع
الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا
آتيتموهن اجورهن اي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن
لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكوافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح
عصمة لان المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية
وعلى كل حال لانه عام في الكوافر وليس لاحد ان يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب و
اسالوا ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها
اليكم كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسالوا ما انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم
بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويامر به قال الحسن كان في صدر الاسلام يكون المسلم تحت الكافر والكافرة تحت
المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين
على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من
ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة
لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مورج وقيل ان عقب وعاقب مثل صغر وصاغر بمعنى عن الفراء وقيل
عاقبتم بمصير ازواج الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نسائهم
من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن من راس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث في اعطاء
المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم

احل

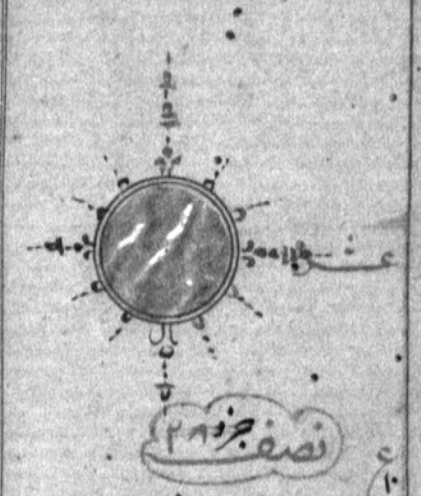
احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ
هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا
من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله
الذي انتم تصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن
الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت
ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان و
عبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن
وائل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله ص مهور نسائهم من الغنيمة قوله تعالى يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور آيتان الاعراب
من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار
الذين هم من اصحاب القبور من الاخرة المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي ص من بيعة
الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان ياخذ عليهن هذه
الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام و
الاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط
ولا ياتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم
عن ابن عباس وقال الفراء كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن
وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن على ان ياتين بولد من الزنا
فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس
واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يامرهن به
لانه لا يامر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعترف
به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح ص وتمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب وخمش
الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك
واستغفر لهن الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن رحيم منعم
عليهن وروى ان النبي ص بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء
خوفا ان يعرفها رسول الله ص فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك
اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي ص ولا تسرقن فقالت هند ان ابا
سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما
غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله ص وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله
عنك فقال ولا تزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال ع ولا تقتلن
اولادكن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب عليه
السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي ص لما قال ولا تاتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان قبيح وما تامرنا الا

بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينك فى معروف قال هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان يعصينك فى شئ وروى
الزهرى عن عروة عن عايشة قالت كان النبى صم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله
صم يد امراة قط الا امراة يملكها رواه البخارى فى الصحيح وروى انه صلى الله كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه
ثم غمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبى والوجه فى بيعة النساء مع انهن لسن من اهل
النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شانهن فى الدين والانفس والازواج وكان ذلك فى صدر الاسلام ولئلا
ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبى صم حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم اى لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون
اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اى لا تتخذوا كافرا من الكفار اولياء
ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة اى ثواب الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعنى ان اليهود بتكذيبهم محمدا وهم
يعرفون صدقه وانه رسول يئسوا من ان يكون لهم فى الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا فصاروا فى القبور من ان
يكون لهم فى الآخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من ان يحيى اهل القبور
ابدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اى
يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالامر بالقطع الموالاة مع
الكفار لما افتتحها به سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عم مدنية وهى اربع عشرة آية بلا خلاف فضلها
ابى بن كعب عن النبى صم قال ومن قرا سورة عيسى كان عيسى عم مصليا مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه
ابو بصير عن ابى جعفر عم قال من قرا سورة الصف وادمن قراءتها فى فرايضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين
تفسيرها لما ختم سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم بالامر بالجهاد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم
الفاسقين خمس ايات اللغة المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اى احكمت واصله من الرصاص اى
جعلته كانه بنى بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله الاعراب لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال
آخر الكلام لانه حرف تغيير فى موضع تغيير مقتا نصب على التمييز وان تقولوا فى موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر القول
مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر
فى موضع الحال اى مصطفين النزول نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون فى المنافقين عن الحسن وقيل نزل فى قوم كانوا يقولون اذا
لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد حتى شج وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبى
وقيل نزلت فى قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن القتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء
بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان اناس
من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان
افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤا عنه فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم
بدر قد اذى المسلمين فقتله صهيب فى القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح رسول الله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب
اخبر النبى صلعم انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انا قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله انما قتله
صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الاية والاية الاخرى عن سعيد بن المسيب المعنى سبح لله ما فى

السموات

السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما سبح
له بالآية التى فيه كما يستفتح بلبسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى فى تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب للمومنين وتعيير
لهم ان يقولوا شيا ولا يفعلونه قال الجبائى هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعله فهذا قبيح مذموم والآخر
ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدرى ايفعله ام لا وينبغى فى مثل هذا ان يقرن بلفظة
ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اى كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر ان
تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا اى يصفون
انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون فى سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بنى بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله
وقيل كانه حايط ممدود على رص البناء اى احكامه واتصاله واستقامة اعلم الله تعالى انه يحب من يثبت فى القتال ويلزم ثبوته
كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى عم فى صدق نيته وثبات
عزيمته على الصبر فى اذى قومه تسلية للنبى صم فى تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى
رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاه بعد ما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يوذى وكان قوم آذوه بانواع
من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روى فى قصة قارون انه دس اليه امراة وزعم انه زنى
بها ورموه بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم اى فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التى بها يهدى قلوب المؤمنين كقوله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابى مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم
عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفايدة لانهم ازاغوا عن الايمان
فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى الثواب والكرامة
والجنة التى وعدها المؤمنين وقيل لا [illegible] بهم الالطاف التى يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابى مسلم
قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول
يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله
ع ٩ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات القراءة فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء فى قوله
من بعدى اسمه ولم يفتحه الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابى بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب الحجة
الاضافة ينوى بها الانفصال كما فى قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب فى متم على انه فى حال الفعل وفيما ياتى الاعراب
قوله اسمه احمد فى موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله يأتى فى موضع جر ايضا وتقديره اسمه قول احمد فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية اى يجدون ذكره مكتوبا الا ترى ان الشخص لا يكتب
كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدا يكون المبتدا فى المعنى ومفعول قوله يريدون
محذوف وتقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله لاطفاء نور الله والله متم نوره فى موضع النصب
على الحال المعنى ثم عطف سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى اى واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين
بعث اليهم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية المنزلة على موسى عليه السلم ومبشرا برسول يأتى
من بعدى اسمه احمد يعنى نبينا محمدا صم كما قال صلى لله له ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك احمد ولهذا الاسم معنيان احدهما
ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اى هو اكبر حمدا لله من غيره والاخر ان يجعل مبالغة من المفعول اى يحمد بما فيه من الاخلاق

والمحاسن اكثر مما يجد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لى اسماء انا احمد
وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري
في الصحيح وقد تضمنت الاية ان عيسى بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عم عند ظهور
محمد ص وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا
سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله تعالى وقال للمعجزات انه سحر
وللرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا
يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقين ويدل عليه قوله بعد
يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم
فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك
غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا ص بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام
وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتاييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوته
لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان
واراد بالدين جنس الاديان فلذلك ادخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير
المؤمنين عم يقول هو الذي ارسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد قالوا نعم كلا والذي
نفسي بيده حتى لا تبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات القراءة قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرا اهل الحجاز
وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله الحجة قال ابو علي حجة من قرا تنجيكم بالتشديد
قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار اللغة التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعير ههنا
لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد مقاتلة العدو الاعراب انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر عنها لا يصح
ان يقال للتجارة مؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذ الفعل يدل على
مصدره وانما نعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطيه لما بنى على المعنى في الايجاز والعرب تقول هل لك في خير
تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وذكره
اصحابنا البصريون قالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والاخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا
بالله وجاهدوا في سبيله فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان
ياتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فمد له الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يامر نفسه
ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع
جر على البدل من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف محذوف مجرور
بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف
محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدا محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله



الى

الى هٰهنا بمعنى مع اى مع الله المعنى لما تقدم ذكر الرسول ص عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها
الذين امنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم فى اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف فى الاستدعاء الى الاخلاص فى الطاعة والمعنى هل ترغبون فى تجارة منجية
من العذاب الاليم وهى الايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى
سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما انزل هذه لما قالوا لو نعلم اى الاعمال افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم
يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والجنة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اى ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة
لو علمهم ذلك واعترفتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التى دللتكم عليها خير من التجارة التى انتم مشتغلون بها لانها يؤدى الى ربح
لا يزول ولا يبيد وهذه تؤدى الى ربح تزول وتبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اى فانكم ان عملتم بذلك
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة اى مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة فى جنات عدن
اى اقامة لا تبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم الا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسأل الحسن عمران بن حصين
وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة فى جنات عدن فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك
فقال قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمرد خضراء فى كل بيت سبعون سريرا
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة وعلى كل مائدة سبعون لونا من
الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى
تحبونها اى وتجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب اذ علم سبحانه ان فيهم من
يحاول عاجل النصر اما رغبة فى الدنيا واما تأييدا للدين فوعدهم ذلك بان قال نصر من الله وفتح قريب اى تلك الخصلة وتلك التجارة
نصرة من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعنى النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبى وقيل يريد فتح فارس والروم وساير فتوح
الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه قريب كونه وقيل قريب منكم يقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اى بشرهم بهذين
الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد فهو النصر فى الدنيا والجنة فى العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله اى انصار دين الله واعوان نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقال للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب
اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم اى مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا
بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصارى الى الله
والمعنى قل يا محمد انى ادعوكم الى هذا الامر كما دعى عيسى ع قومه فقال من انصارى مع الله ينصرنى مع نصرة الله اياى وقيل الى الله
اى فيما تقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دين الله واولياء الله وقيل انما سموا
نصارى لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل اى صدقت بعيسى ع وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعنى
فى زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة
قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان
الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد ص فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين اى عالين غالبين وقيل معناه اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ص بان عيسى كلمة الله وروحه
عن ابرهيم وقيل بل ايدوا فى زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة
به فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق ۵
تم الجزء التاسع من تفسير القرآن بعون الله تعالى وحسن توفيقه ۵
ويتلوه فى الجزء العاشر ان شاء الله تعالى تفسير سورة الجمعة ۵

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الجمعة) مدنية وهي احدى عشرة بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنا[ت]
بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبدالله ع قال الواجب على كل مؤمن اذا كان
لنا شيعة ان يقرا في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء
اليها وذكر تاييده المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر
وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المراة عن وجهها فهي سافرة ومنه والصبح
اذا اسفر الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من ان ولهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية
وآخرين مجرور لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا
في موضع النصب على الحال بئس مثل المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع
جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع
رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية
بما ركب فيها من بدايع الحكمة وعجايب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال
مرة سبح ومرة يسبح اشارة الى دوام تنزهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطا[هر]
عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب
وكانت امة امية لا يكتب ولا تقرا ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني
محمدا ص نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في جعل النبوة في امي موافقة لما تقدم
البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قراها واقرب
الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلو عليهم آياته اي يقرا عليهم
القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء و
يعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرايع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة
هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل
بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اي ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل
من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد و[ابن]
زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي ص مبعوث الى من شاهده والى من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر
وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر ع وروي ان النبي ص قرا هذه الاية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال

والعصر

خمس

لو

لوكان الايمان فى الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من
سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبى صـ
فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله واخرين منهم وان كان ع مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن
فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعنى فى الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن
السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذى لا يغالب الحكيم فى جميع افعاله ذلك فضل الله يعنى النبوة التى خص الله
بها رسوله عن مقاتل يؤتيه اى يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل
العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صـ وروى محمد ابى عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صـ
فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا
ما نتصدق علهم ما يحجون نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من
مائة فرس فى سبيل الله بسرجها ولجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا فى ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك
الاغنياء ما قلت فصنعوا فقال رسول الله صـ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية
مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم
حفظوها ودونوها كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذى يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل
من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها جملة قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا
فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه
فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير فى ذلك زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك
ما يدرى المطى اذا غدا باسفاره او راح ما فى الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا
مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صـ والله لا يهدى القوم الظالمين
اى لا يفعل بهم من الالطاف التى يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدوا وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن
مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
ع ١١ الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودى
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
عشر وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ست آيات اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم
ع ١٢ وعلى ذلك العمل قال فان تزعمينى كنت اجهل فيكم فانى شريت العلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولى وهو الحقيق بالنصرة
التى يوليها عند الحاجة والله ولى المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولى الله لهذه العلة ويجوز ان يكون
لانه يولى المطيع له نصرة عند حاجته والتمنى هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضى و
المستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائى والقاضى وقال ابو هاشم هو معنى فى النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة
لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كصلحة وهزة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ ع
من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤى ١
وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابى سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين
جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبى صـ المدينة وقيل قبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة

ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فلنجعل يوم نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم
الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا
اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى فى ذلك اذا نودى للصلوة
الآية فهذه اول جمعة جمعت فى الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى
نزل قبا على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين
والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن
عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ اليوم فى ذلك مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله فى الاسلام فخطب فى هذه
الجمعة وهى اول جمعة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادى
من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة
من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة
وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون
من امر الآخرة ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل
امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله رؤف بالعباد والذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد
فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز
فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه فان تقوى الله يبيض الوجه ويرضى الرب وترفع
الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا
كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين
الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه
الله اكبر ولا قوة الا بالله العلى فلهذا صارت الخطبة شرطا فى انعقاد الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله اقبلت عير
ونحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فانفض الناس اليها فما غير اثنى عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا راوا تجارة
او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام
والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبى الا رهط فنزلت الآية فقال
والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادى نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبى ثم احد بنى الخزرج ثم احد بنى زيد بن مالك من الشام بتجارة وكان
اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت
وهو مكان فى سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات
جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق فى المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال
لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق فى المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبى عن ابن
عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات فى كل يوم مرة لعير تقدم من الشام
وكل يوم ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل المعنى لما تقدم ذكر اليهود فى انكارهم بما فى التورية امر سبحانه نبيه

ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اى سموا يهودا ان زعمتم انكم اولياء الله اى ان كنتم تظنون على زعمكم
انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذى
يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم فى كذبهم واضطرابهم فى دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم من الكفر والمعاصى والله عليم بالظالمين اى عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الايتين فى سورة البقرة وفيه
معجزة الرسول صلى الله عليه وآله لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبى وكذبهم فكانت الامر كما قال وروى انه صلعم
قال لو تمنوا الموت لماتوا عن آخرهم قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم اى انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ينزل
بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فروا منه ولم يفروا منه فانه يلاقيهم مبالغة فى
الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب فى ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا
المعنى اشار امير المؤمنين ع فى قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب
اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ولا شك انه يناله هابها او لم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب
للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذى تفرون منه فجعل الذى فى موضع الخبر لا صفة للموت ويكون
فانه ملاقيكم مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اى ترجعون الى الله الذى يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم
تعملون فى دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى
اذا اذن للصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله ص نداء سواه قال السائب
ابن زيد كان لرسول الله ص مؤذن واحد وهو بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان
ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال
له الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله
اى فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعى الذى
هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروى ذلك عن على بن ابى طالب ع وعمر بن الخطاب وابى بن كعب وابن
عباس وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائى من كتفى وقال
الحسن ما هو السعى على الاقدام وقد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل
المراد بذكر الله الخطبة التى تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع اى دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم
الجمعة فانه بيع حرام وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية لان النهى يدل على فساد المنهى عنه ذلكم يعنى ما امرتكم به من حضور الجمعة و
استماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم
ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائى وفى هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان
الجمعة لان البيع انما خص بالنهى عنه لكونه من اعم التصرفات فى اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد
لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعى اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من
السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع
وعند حصول هذه الشرايط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند
اهل البيت عليهم السلم سبعة وقيل ينعقد بثلاثة سوى الامام عند ابى حنيفة والثورى وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا
بالغين مقيمين عن الشافعى وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابى يوسف وقيل ينعقد بواحد كساير الجماعات عن الحسن
وداود والاختلاف بين الفقهاء فى مسايل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
يعنى اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا فى الارض وابتغوا من فضل الله اى واطلبوا الرزق فى الشراء والبيع وهذا اباحة

وليس بامر ايجاب وروى انس عن النبي صـ قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض
وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروى
عن ابي عبد الله ع انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن زيد عن ابي عبد الله ع قال اني لاركب في الحاجة
التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا
اما انه احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان
عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب
له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب
له واذكروا الله اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا
الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما روى عن النبي صـ انه قال
من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة
لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من
اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صـ من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح
ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها
اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صـ قال ان لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار
كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام بالآم اللوم فقال واذا رأوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك
وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين
اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة
عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه
فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروى عن ابي عبد الله ع انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة
ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود كان النبي صلعم
يخطب قائما فقال اما تقرأ وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة
وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صـ خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم
وان لم تتركوا الخطبة والجمعة سورة المنافقون مدنية بالاجماع وهي احدى عشر آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صـ قال
ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق تفسيرها لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلعم
قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الاتفاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم و
رأيتهم يصدون وهم مستكبرون خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو وغير عباس والكسائي خشب ساكنة الشين والباقون
بضمها وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ
قراءة الحسن ايمانهم بالكسر الحجة قال ابو علي من قرأ خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن وفي قوله ان

يدعون من دون الله الا اناثا قال سيبويه هي قراءة والتثقيل ان فعل قد جاء في نظيره قالوا اسد كما قالوا في جمع ثمر ثمر قال الشاعر
يقدم اقداما اليكم كالاسد قال ابو الحسن التحريك في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرا لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم فالليّ
مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء ملوس الحاس رب المعذب
انشده ابو زيد وقوله ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقدم امثال ذلك اللغة الجنة السترة
المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه
العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم فقه الا انه اختص بعلم الشريعة وكل من علمها يقال انه فقيه وافقهتك الشيء
بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم الاعظم
الجسم قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الرمل واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال
المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك متى ازداد ذهابه في هذه الجهات قيل اجسم وجسيم وقيل هو المؤلف وقيل هو
القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام تأتلف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى ايتلفت بمعان
يقال لها التاليفات فاذا رفعت عنها بقيت اجزاء لا تتجزى واختلف في اقل الاجسام والصحيح انه ما تألف من ثمانية اجزاء وقيل
من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي الاعراب ساء ما كانوا يعملون تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا
يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدأ وخبره مبتدأ محذوف هو المخصوص بالذم انى يوفكون انى في موضع نصب
على الحال بمعنى كيف والتقدير جاحدين يوفكون ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يوفكون وقيل معناه
من اين يوفكون اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف ويصدون في موضع نصب على
الحال المعنى خاطب الله سبحانه نبيه فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه
من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق سر دونه نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي اخبروا
بانهم يعتقدون انك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في قولهم انهم يعتقدون انك رسول الله فكان اكذابهم في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى
السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد
خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يؤخذ اموالهم فصدوا عن
سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن
وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذين يعملون من اظهار
الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم
لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا ظاهرا عند النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا
الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا
الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم
الى ما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقهم وجمال تزينهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي واذا قالوا شيئا اصغيت
الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اي كانهم اشباح بلا ارواح شبههم الله
في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شيء لا ارواح فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها فيحسب
من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها رائق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير
زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى بالجبن والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم والمعنى يحسبون انها

مهلكهم وانهم المقصودون بها جبنا ووجلا وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح احد بصاحبه وانفلتت دابة او انشدت
ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة في شانهم وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم
ولذلك قيل المريب خايف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين في الحقيقة فاحذرهم ان تأمنهم على سرك وتوقهم
قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعا عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب انى يؤفكون
اي انى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من الافك
واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا يستغفر لكم رسول الله ص لووا رؤوسهم اي اكثروا تحريكها بالهزء استهزاء بدعايهم الى ذلك وقيل امالوها
اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي ص وذلك لكفرهم واستكبارهم ورايتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون
مظهرون انه لا حاجة بهم الى استغفاره قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان
الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ست آيات القراءة قرا ابو عمرو واكون بالنصب والباقون بالجزم وقرا
حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا واكن عطف على موضع قوله فاصدق لانه في موضع فعل مجزوم الا ترى
انك اذا قلت اخرني اصدق كان جزما فانه جواب للجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فانك ان تؤخرني اصدق
فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله ومن يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل يذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فابلوني بليتكم لعلي
اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله اما سلكت فانني لك كاشح وعلى
انتقاصك في الحيوة وازدد حمل وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قول ابي عمرو واكون فانه حمله على اللفظ دون الموضع وكان الحمل
على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا ان في حرف ابي فاتصدق [illegible] قرا بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله
نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرا بالتاء كان خطابا شايعا اللغة الانفضاض التفريق وفض
الكتاب اذا فرقه ونشره وسميت الفضة فضة لتفرقها في الاشياء المشتراة وكل شي يشغلك عن شي فقد الهاك عنه قال الهى بني جشم
عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمايم محول النزول
نزلت الآيات في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله ص بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقايدهم الحرث بن
ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلعم فلما سمع بهم رسول ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية
قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله ابناءهم ونساءهم واموالهم
فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه
فازدحم جهجاه وسنان الجهني بن عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر
المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني
ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط
من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل سمن
كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ص ثم اقبل على من حضره من
قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا

نصف الحزب

ع ١٣ عشر

ع ١٤

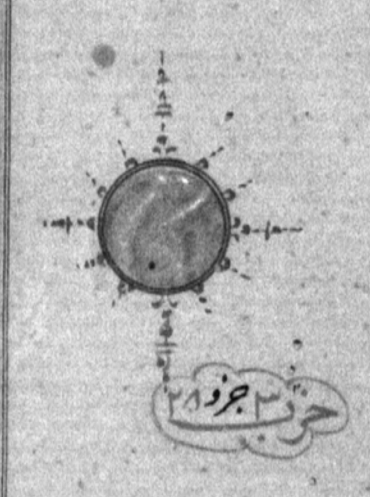
رقابكم ولا تشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك
ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى
رسول وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره فامر رسول الله صم بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذى بلغنى عنك
فقال عبد الله والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك قط وان زيدا لكاذب وقال من حضر من الانصار يا رسول
الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم فى حديثه فعذره صم وفشت الملامة
من الانصار لزيد رضى واستقبل رسول الله صم فسار فلقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت فى
ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل
فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد
جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى ما كان من امر
ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله انه بلغنى انك تريد قتل ابى فان كنت لا بد فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تامر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله ابى
ان يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا قالوا وسار رسول
الله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا
مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك صم ليشتغل الناس عن الحديث الذى خرج من عبد الله بن ابى ثم راح بالناس حتى نزل على ماء
بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صم وذلك ليلا فقال صم
مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان
ناقته الا يخبره الذى ياتيه بالوحى فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صم بذلك اصحابه وقال ما ازعم انى اعلم
الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى هى فى الشعب فاذا هى كما قال فجاء وا بها وامن ذلك المنافق
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود قد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم
فلما وافى رسول الله صم فى المدينة جلست فى البيت لما بى من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم
اخذ رسول الله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق قومك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرانا
وكان عبد الله بن ابى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله بن ابى حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك
ويلك قال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول صم فارسل اليه
ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات
وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك اى شداد فاذهب الى رسول الله صم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتمونى ان اومن
فقد آمنت وامرتمونى ان اعطى زكوة مالى فقد اعطيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين
لا يعلمون المعنى ثم ذكر سبحانه ان استغفاره عم لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى يتساوى
الاستغفار وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
اى لا يهدى القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم
وقد كان النبى صم يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع مع
ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا
اى يتفرقوا عنه وانما قالوا هو من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفا وتعظيما القدره ولله خزائن السموات والارض
وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر وتعبدهم بالصبر

لتصبروا فيوجروا وينالوا الثواب ذكر تم الماب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل
يعنون رسول الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهاره دينه على الاديان وللمؤمنين
بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك
ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء
وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق و[illegible] الاذان والنداء وعز قدم
الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بيانه نحن الاخرون السابقون
وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير
بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله
سبحانه وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما
يحصل به بطاعته فله العزة بالجميع ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله اي عن الصلوة الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضى بقضائه
وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من يشغله
ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله ويدخل فيه الزكوة وساير
الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك اذا عاين
علامات الآخرة فيسال الرجعة الى الدنيا ليتدارك الفايت قالوا وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله آية اعظم من هذه وقوله
الى اجل قريب اي مثل ما اجلت لي في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين اي من الذين
يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والآية في المنافقين عن مقاتل وقيل من المطيعين لله والآية في المؤمنين عن
ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله
فانما نرى هذا الكافر يسال الرجعة فقال انا اقرا عليكم قرآنا ثم قرا هذه الآية الى قوله [illegible] الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك عن ابي
عبد الله ع ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد
يموت عنده ان لم يقتطع دونه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم بها
النظم وجه اتصال هذه الآية الاخيرة بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل في آجالكم تاخيرا الى وقت آخر ولكنه علم انكم
لا تتوبون سورة التغابن مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلاث آيات من آخرها نزلن بالمدينة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى
آخر السورة عدد آيها ثماني عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة ابن ابي العلاء عن
ابي عبد الله ع قال من قرا التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخله الجنة
تفسيرها لما ختم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات المعنى يسبح لله ما في السموات
وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك منفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس فالمعنى [illegible]
لجميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك
الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشاكم واخرجكم عن عدم كما اراد

حسب

الخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل بل هو عام وتقديم الكلام هنا ثم ابتداء فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن
يقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافق ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه
عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يريد في شان الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد بالاية ظاهر
فلا معنى للاسترواح الى مثل هذه التاويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على
ان الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة العقول على ان ذلك يقع
على حسب قصورهم واحوالهم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبايح
لجاز ان يبعث رسولا يدعوا الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس هذا وقال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس
عليها وقال النبي صم كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال عم حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفا ونحو ذلك من الاخبار
كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما
بحسب اعمالهما خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا
اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث
الحكمة وقبول العقل لا بقبول الطبع لان في جملتهم من ليس على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم
من حيث الصور فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا
الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع
والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي تسره بعضكم الى بعض وما تخفيه في صدوره عن غيره
والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفى شخصه ويخفى المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم
بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل
اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي وخيم عاقبة كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم
عذاب اليم اي مولم يوم القيمة قوله تعالى ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا
واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير خمس آيات القراءة قرا رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون فيهما والباقون بالياء الحجة
عشر ع ١٥
حجة الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء واتينا موسى الكتاب الاعراب
ذلك بانه الهاء ضمير الامر والشان ابشر مبتدا وانما جاز ان يكون مبتدا مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك
لكونهما غير موجبين يقال ارجل في الدار ام امراة ولا رجل في الدار ولا امراة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال
ايهدينا بشر يهدوننا وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسدت الجملة عن
المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كانت لن في لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها الا يكون
مخففة من الثقيلة لان لن يمنعها من ان يكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن المعنى لما قرر سبحانه خلقه بانه اتاهم
اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم
في الآخرة بانه كانت تاتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات
فقالوا لهم ابشر يهدوننا الى الحق ويدعونا الى غير دين آبائنا استصغارا منهم للبشر ان يكون رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا
وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه

عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان
عن زياده يدعوا الى الرشد ويهدى الى الايمان والله غنى حميد اى غنى عن اعمالكم مستحمد اليكم بما ينعم به عليكم وقيل حميد اى محمود على جميع
افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقول الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعموا زاملة الكذب وقال شريح
زعم كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهم انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبى
ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربى اى وحق ربى على القسم لتبعثن اى لتحشرن تكذيبهم بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام
والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اى لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجميع والجزاء على الله يسير
اى سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فامنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وهو القرآن سماه نورا
لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذى يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اى عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع
وهو يوم القيمة اى ذلك البعث والجزاء يكون فى يوم يجمع فيه خلق الاولين والاخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن
وهو اخذ شر وترك خير واخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له
فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر فى ذلك الغابن والمغبون
وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روى عن النبى صلعم فى تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة
الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اى معاصيه ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مؤبدين فيها لا يفنى
ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اى النجاح الذى ليس وراءه شئ من العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا باياتنا اى
بحججنا ودلايلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اى المآل والمرجع قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن



الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثمانى آيات القراءة فى الشواذ قرا طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقرا السلمى

خمس

يهد قلبه بضم الياء والباء على ما لم يسم فاعله وقرا عكرمة وعمرو بن دينار ويهدأ قلبه بالالف وقرا مالك بن دينار يهدا بالالف ع ١٦
من قرأ يهدأ بهمزة فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا النزول نزل
نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فى قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن عباس ومجاهد المعنى ثم قال سبحانه
ما اصاب من مصيبة اى ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التى يلحق صاحبها كالرمية التى يصيبه وانما عم ذلك
سبحانه وان كان فى المصايب ما هو ظلم وهو سبحانه لا يأذن فى الظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله فى وقوعه او التمكن منه وذلك
اذن للملك الموكل به كانه قيل له لا تمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين م
اذن للملك من الله فكانه ياذن له ان يكون وقيل معناه الا بتخليه الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخى وقيل انه خاص فيما يفعله
الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اى لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اى يصدق به ويرضى بقضائه
يهد قلبه اى يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع ليناله الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد
الله ويصبر لامر الله يعنى عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد
قلبه فان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم فى معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله
يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه من الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام
والرضى والله بكل شئ عليم فيجازى كل امرئ بما عمله واطيعوا الله فى جميع ما امركم به واطيعوا الرسول فى جميع ما اتاكم به ... اليه وفيما امركم

به وينهاكم عنه فان توليتم اى فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اى ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه
قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر المبين فحذف للايجاز والاختصار الله لا اله الا هو لا تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل
المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضى بتقديره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغى لهم ان يستعملوا ذلك فى
ساير احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعنى ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من
وهى للتبعيض يقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم فى الدين فاحذروهم ان يطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج
من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره ليأخذ ماله وكذلك
يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته قال عطاء يعنى قوما ارادوا الغزو
فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يريد قوما ارادوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اى تتركوا عقابهم وتصفحوا اى تجاوزوا عنهم وتستروا ما
سبق منهم اى عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا فى الدين هم ان
يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به فى دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور
رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اى ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائى انما اموالكم
واولادكم فتنة اى محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع فى الجرايم
وعن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن وروى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلعم
يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص اليهما فاخذهما
فوضعهما فى حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم
اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ فى خطبته والله عنده اجر عظيم اى ثواب جليل وهى الجنة يعنى فلا تعصوه بسبب الاموال
والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اى ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب
ما يدعو اليه الهوى ولا تنافى بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصى فمن فعل ذلك
فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان فى احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم
العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله
اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة وان كانت القدرة
حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلوا
عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم فى حق الله خيرا لانفسكم مثله فامنوا خيرا لكم وانتهوا
خيرا لكم وقد مضى ذكر ذلك قال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطى حق الله من ماله
فاولئك هم المفلحون اى المنجحون الفايزون بثواب الله وقال الصادق ع من ادى الزكوة فقد وقى شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا
حسنا قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف فى الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اى يعط بدله اضعاف ذلك من
واحد الى سبعماية الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اى مثيب مجازى على الشكر حليم لا يعاجل العباد
بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس
والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود فى
حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملة فعدتها وضع الحمل وهى مدنية بالاجماع عدد آيها احدى عشرة آية
بصرى واثنا عشرة آية فى الباقين اختلافها ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفى مكى والمدنى الاخير واليوم الآخر شامى يا اولى الالباب

المدنی الاول فضلها ابی بن کعب عن النبی ص قال من قرأ سورة الطلاق مات علی سنة رسول الله ابو بصیر عن ابی عبد الله ع قال من قرأ
سورة الطلاق والتحریم فی فریضة اعاذه الله تعالی من ان یکون یوم القیمة ممن یخاف او یحزن وعوفی من النار وادخله الله الجنة بتلاوته
ایاهما ومحافظته علیهما لانهما للنبی ص تفسیرها لما ختم الله سبحانه سورة التغابن بذکر النساء والتحذیر منهن افتتح هذه السورة بذکرهن
وذکر احکامهن وذکر فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحیم یا ایها النبی اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا
الله ربکم لا تخرجوهن من بیوتهن ولا یخرجن الا ان یاتین بفاحشة مبینة وتلک حدود الله ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدری لعل الله یحدث بعد ذلک امرا فاذا بلغن اجلهن فامسکوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوی عدل منکم
واقیموا الشهادة لله ذلکم یوعظ به من کان یؤمن بالله والیوم الآخر ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب ومن
یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لکل شیء قدرا واللائی یئسن من المحیض من نسائکم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر
واللائی لم یحضن واولات الاحمال اجلهن ان یضعن حملهن ومن یتق الله یجعل له من امره یسرا ذلک امر الله انزله الیکم ومن
یتق الله یکفر عنه سیئاته ویعظم له اجرا خمس آیات القراءة قرا حفص عن عاصم بالغ بغیر تنوین امره بالجر علی الاضافة والباقون بالغ
بالتنوین امره بالنصب وفی الشواذ قراءة داود بن ابی هند ان الله بالغ بالتنوین امره بالرفع وروی عن النبی ص وابن عباس وابی بن کعب
وجابر بن عبد الله وعلی بن الحسین وزید بن علی وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن فی قبل عدتهن الحجة ابو علی قوله بالغ امره علی سبیل
امره فیما یریده فیکم فهذا هو الاصل وهو حکایة حال ومن اضاف حذف التنوین استخفافا والمعنی معنی ثبات النون مثل ولو عارض ممطرنا
واما قوله فی قبل عدتهن فانه تفسیر للقراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن ای عند عدتهن ومثله قوله لا یجلیها لوقتها ای عند وقتها ومن
قرا بالغ امره فالمعنی امره بالغ ما یریده الله به وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول علی ما رایت محذوف الاعراب واللائی لم یحضن مبتدا
خبره محذوف لدلالة الکلام علیه فاذا جاز حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاز ایضا فی الصفة وان قل نحو قوله واوتیت من کل
شیء تقدیره ومن کل شیء یوتاه المعنی نادی سبحانه نبیه ص فقال یا ایها النبی ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه السید
المقدم فاذا نودی وخوطب خطاب الجمع کانت امته داخلة فی ذلک الخطاب عن الحسن وغیره وقیل ان تقدیره یا ایها النبی قل لامتک
اذا طلقتم النساء عن الجبائی فعلی هذا یکون النبی ص خارجا من الحکم وعلی القول الاول حکمه حکم امته فی امر الطلاق وعلی هذا انعقد
الاجماع والمعنی اذا اردتم الطلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الی الصلوة وقوله فاذا قرات القرآن فطلقوهن لعدتهن ای لزمان
عدتهن وذلک ان یطلقها فی طهر لم یجامعها فیه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سیرین وقتادة والضحاک والسدی
فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلک الطهر من عدتها وتحصل فی العدة عقیب الطلاق فالمعنی فطلقوهن لطهرهن الذی
یحصینه من عدتهن ولا یطلقوهن لحیضهن الذی لا یعتددن به من قروئهن فعلی هذا یکون العدة الطهر علی ما ذهب الیه اصحابنا
وهو مذهب الشافعی وقیل ان المعنی قبل عدتهن ای فی طهر لم یجامعها فیه والعدة للحیض فکانه قال فطلقوهن لیعتددن ثم
ان هذا الحکم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسیس لا عدة علیها وقد ورد به التنزیل فی سورة الاحزاب وهو قوله فما لکم علیهن من
عدة تعتدونها وظاهر الآیة یقتضی انه اذا طلقها فی الحیض او فی طهر قد جامعها فیه لا یقع الطلاق لان الامر یقتضی الایجاب
وبه قال سعید بن المسیب وذهبت الیه الامامیة وقال باقی الفقهاء یقع الطلاق وان کان بدعة وخلاف المامور به وکذلک ان
جمع بین الطلیقات الثلاث فانها بدعة عند ابی حنیفة واصحابه وان کانت واقعة وعند المحققین من اصحابنا یقع واحدة عند
حصول شرایط صحة الطلاق والطلاق فی الشرع عبارة عن تخلیة المراة بحل عقدة من عقد النکاح وذلک ان یقول انت طالق
یخاطبها او یقول هذه طالق ویشیر الیها او یقول فلانة بنت فلان طالق ولا یقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشیء من
کنایات الطلاق سواء اراد بها الطلاق ام لم یرد بها وفی تفصیل ذلک اختلافات بین الفقهاء لیس ههنا موضعه وقد یحصل
الفراق بغیر الطلاق کالارتداد واللعان وکالخلع عند کثیر من اصحابنا وان لم یسم ذلک طلاقا ویحصل ایضا بالفسخ للنکاح باشیاء
مخصوصة وبالرد بالعیب وان لم یکن ذلک طلاقا وروی البخاری ومسلم عن قتیبة عن اللیث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر

واحصوا العدة

خمس

انه طلق امراته وهي حايض تطليقة واحدة فامره رسول الله ص ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى
تطهر من حيضتها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء ورواه
البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم بن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول
طلق ابن عمر امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر للنبي ص فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن
ابي طالب ع عن النبي ص انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي ص قال ايما امراة سالت
زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي ص قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان
الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي ص انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق هذه الاحاديث الاربعة
منقولة في تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق لتطلقوا
للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهي المراجعة ومنعها عن الازواج
لحقه وثبوت نسب الولد فامره تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ودفع النفقة والسكنى
ولكي لا تطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او تنقصها لطلب الزوج والعدة هي قعود المراة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة
في الشريعة وهي على ضروب فضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي
التي بلغت تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء
وكذلك الكبيرة الايسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين
سنة للقرشيات وان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب
الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء
ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء او ثلثة اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم
فلا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن هن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من
مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المراة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان ياتين
بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرا بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة
الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا ع قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل
هي النشوز فاذا طلقها على نشوز فلها ان تحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر
وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه
من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله
عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يغير راي الزوج
في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك و
السدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وفي هذه الاية دلالة على ان الواجب في التطليق ان توقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلاث لان الله تعالى اكد قوله
فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التاكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حد الله لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج
في المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجية اذا لم ترتفع بينهما تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله وتلك حدود الله
على ان من تعدى حدود الله تعالى في الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا توكيدا لحدود الله في الطلاق
ولو علمنا بان حق الزوجية لا تنقطع بجمع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الفائدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق

فان قالوا امر الله سبحانه فى الاية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق
العدة الا ان اصحابنا رض قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذى لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذى يزاد عليه
بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرته ما اشتهر من الاخبار فى كتبهم ورواياتهم ونقل عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين
وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابى جعفر ع قال الطلاق ان يطلق المراة على طهر
من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذى امر الله فى القرآن وامر
رسول الله فى سننه وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حريز قال سالت ابا عبد الله ع عن طلاق السنة فقال على طهر
من غير جماع بشاهدى عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى
الحسن بن محبوب عن على بن رياب عن زرارة عن ابى جعفر ع انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشئ
قال زرارة قلت لابى جعفر عليه السلام فسر لى طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان
يطلق امراته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على
ذلك ثم يدعها حتى تمضى اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تزوجه وعليه
نفقتها والسكنى ما دامت فى العدة وهما يتوارثان حتى ينقضى العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امراته طلاق العدة
فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين وتراجعها من يومه ذلك ان احب
او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها
تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة
الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره والروايات فى هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلم فعلى هذا فلم يتركها فى طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضى ثلثة
قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق
السنة وتركها حتى يمضى اقراؤها فلا تراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره
ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضا هو بعدة ايضا الا ان الفرق
بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذى هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن بما يجب
لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان يتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبين منكم ولا يجوز ان
يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هى تملك نفسها وتبين منه
بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوى عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق
وعند الرجعة شاهدى عدل حتى لا تجحد المراة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة
لدينكم وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضى الوجوب وهو من شرائط
صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اى اقيموها لوجه
الله واقصدوا باداتها التقرب الى الله لا الطلب لرضاء المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معشر المكلفين
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اى يؤمر به المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وخص المؤمنون لانهم الذين انتفعوا
به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب وفى تركها بالعقاب والمندوب فيها وعظ باستحقاق المدح
والثواب على فعلها والمعاصى فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب فى تركها بما يستحق على
الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب فى الدنيا والاخرة عن ابن عباس وروى
عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرا رسول الله صلى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد

يوم القيامة وعنه صـ قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل
الله له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابناله
فاتى النبي صـ فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبيناهو
في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عن العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب اى يبارك له فيما اتاه
عن ابي ذر الغفاري عن النبي صـ قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اى من يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة و
يجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اى يبلغ ما اراد
من قضاياه وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه
قد جعل الله لكل شئ قدرا اى قدر الله لكل شئ مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شئ مقدارا بحسب المصلحة
في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرها وقيل قد جعل الله لكل شئ من الشدة والرخاء وقتا
وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال الناس فقال واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر وهن اللائي امثالهن يحضن
لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا
ادمهن دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا
ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول
عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي
في المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان
مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في
المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المراة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع
جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وقال بعض اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على
نفسها لغيره حتى تضع الاخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفى
اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه يجعل له من امره يسرا اى يسهل عليه امور الدنيا والاخرة اما بفرج
عاجل او عوض اجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزيل الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة
والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع
ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعا اجابه
ولباه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية ويعظم له اجرا
في الاخرة وهو ثواب الجنة قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن
اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها
وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات
القراءة قرا روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرا ابن كثير وكائن بالمد والهمزة والباقون

١٤ عشر

وكاين بالهمزة والتشديد   يقال وجدت فی المال جدة ووجدا ووجدا ووجدانا ووجدا يتعاقب الحركات الثلاث علی الواو ووجدت
الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله ای دخلت عليها كاف الجارة كما دخلت علی ذا فی كذا
فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف فی كذا كذلك قال ابو علی ومثل هذا فی انه دخل علی المبتدا
حرف الجر فصار مع المجرور فی موضع رفع قولهم بحسبك ان يفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور فی موضع رفع وانشد
ابو زيد بحسبك فی القوم ان يعلموا بانك فيهم غنی مضر واكثر العرب يستعملها مع من وكذلك ما جاء فی التنزيل وما جاء منه فی
الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يرانی ان اصبت هو المصابا وقول آخر وكاين الينا اد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال
كتائبه   ثم بين سبحانه حال المطلقة فی النفقة والسكنی فقال اسكنوهن ای فی بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من
وجدكم ای من ملككم وما تقدرون عليه عن السدی وابی مسلم وقيل هو من الوجدان ای مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائی
وقيل من سعيكم وطاقتكم من الوجدان الذی هو المقدرة قال الفراء يقول علی ما يجد فان كان موسعا وسع عليها فی المسكن والنفقة
وان كان فقيرا فعلی قدر ذلك وتجب السكنی والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق
الی ان لها السكنی والنفقة معا وروی ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعی الی ان لها السكنی بلا نفقة وذهب
الحسن وابو ثور الی انه لا سكنی لها ولا نفقة وهو المروی عن ائمة الهدی عليهم السلم ذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبی
قال دخلت علی فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله ص قالت طلقنی زوجی البتة فخاصمته الی رسول
فی السكنی والنفقة فلم يجعل لی سكنی ولا نفقة وامرنی ان اعتد فی بيت ام مكتوم وروی الزهری عن عبد الله ان فاطمة بنت قيس
كانت تحت ابی عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومی وانه خرج مع علی بن ابی طالب ع الی اليمن حين امره رسول الله ص علی اليمن
فارسل الی امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابی ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها
فقالا والله ما لك من نفقة فاتت النبی ص فذكرت قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستأذنته فی الانتقال فاذن
لها فقالت انی انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمی تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هنالك حتی مضت عدتها
فانكحها النبی ص لاسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسالها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم يسمع
هذا الحديث الا من امراة وسنأخذ بالعصمة التی وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها ... بينی وبينكم القرآن
قال الله تعالی لا تخرجوهن من بيوتهن الی قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فای امر يحدث
بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ای لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير فی السكنی والنفقة والكسوة
طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنی اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن
حتی يتعذر عليهن السكنی عن ابی مسلم وان كن اولات حمل ای ان كن حوامل فانفقوا عليهن حتی يضعن حملهن لان عدتهن انما
ينقضی بوضع حملهن وامر سبحانه بالانفاق علی المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فاتوهن
اجورهن ای فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعنی اجرة المثل واتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب
للرجل والمراة والايتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالی المرضعة والمرضع له بالتلقی لامره عز وجل ولامر صاحبه
اذا كان حسنا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل فی ارضاع الولد ای يتراضی الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة فی الاجرة
علی الاب وارضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد ولا بنفس الولد فلا يزاد علی اجر المتعارف ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد
قال الكسائی اصله التشاور ومنه يأتمرون بك ای يتشاورون والاقوی عندی ان يكون المعنی دبروا بالمعروف بينكم فی امر الولد
ومراعاة امه حتی لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرء القيس اجار بن عمرو كانی خمر ويعدو علی المرء ما يأتمر
يعنی ما يدبره فی نفسه لان الرجل ربما دبر امرا ليس برشد فيعدو عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخری والمعنی فان
اختلفتم فی الرضاع وفی الاجر فسترضع له امراة اخری اجنبية ای فليسترضع الوالد غير والدة الصبی ثم قال سبحانه لينفق ذو

سعة

سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اى ضيق عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله
نفسا الا ما آتيها اى الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفى هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله
بعد عسر يسرا اى بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفى هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم فى ذلك
الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه
يعنى جاوزوا الحد فى العصيان والخيانة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق ولا يغفلوا قال مقاتل
حاسبها الله بعملها فى الدنيا فجازاها فى العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب
الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذى لم ير مثله وقيل ان فى الاية تقديما
وتاخيرا تقديره فعذبناها فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير المصايب والبلايا وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا
وقيل الحساب الشديد هو الذى ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اى ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اى خسرانا فى الدنيا
والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعنى عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا
الله يا اولى الالباب اى يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولى الالباب
بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا
يعنى القرآن وقيل يعنى الرسول ص عن الحسن وروى ذلك عن ابى عبد الله ع النظم الوجه فى اتصال قوله وكاين من قرية
عتت عن امر ربها الاية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف فى مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من المخوف وتقدم الاحتراز
من الخوف على الرجاء والذى يقوى جانب الخوف انه اهلك الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها قوله تعالى
رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما آيتان القراءة قرا اهل المدينة والشام نصف الحزب
ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم [illegible] على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء الاعراب رسولا ينتصب على ثلاثة اوجه
احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا ص والثانى ان يكون مفعول
فعل محذوف تقديره ارسل رسولا ويدل على اضماره قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمد ص والثالث ان
يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين المعنى رسولا اذا كان المراد به
الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبى ص وجبرئيل ع فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اى ذا ذكر رسولا يتلوا عليكم
آيات الله مبينات اى واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اى ظلمات الكفر الى نور الايمان
وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يودى الى نور القبر والقيمة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يودى
الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله
رزقا اى يعطيه احسن ما يعطى احد وذلك مبالغة فى وصف نعيم الجنة الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اى
وخلق من الارض مثلهن فى العدد لا فى الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس فى القرآن آية يدل على ان الارضين
سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف فى السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا
بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفى كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح
عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر
بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشى باسناده عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن ع قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها فقال

هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبه والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق
السماء الثانيه والسماء الثالثه فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة
والسماء السابعة فوقها قبه وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
وانما صاحب الامر النبي وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوق من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى يتنزل
الملايكة باوامره الى الانبياء وقيل معناه يتنزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحيوه بعض وموت بعض وسلامة حي
وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتوحيد في خلق السموات والارض والاستدلال
بذلك على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط
به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحصره العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة اية بالاجماع فضلها ابي كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا تفسيرها لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة
باحكامهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله
عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس آيات القراءة قرا الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد
واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشر التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب ع حتى استخلصت
قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرا انسان بالتشديد يحصبه وقرا اهل الكوفة
تظاهرا عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد الحجة قال ابو علي وجه التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك
ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي ص اذا اظهره الله على ما كان اسر اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه
عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما يقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابله
بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واغضى عن بعض ومثله ما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي
جزاءه وقوله يرى من رؤية العين وكان مما جازى عليه تطليقه حفصة واحدة واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض
عن بعض فلم يعرفها اياها على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل فيه وان تتظاهرا بتاءين تخفف في القراءة الاولى
بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام اللغة الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم
التبيين ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى
وهما مصدران لقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين فعل يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة
لانه يقوى كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لان عادتهم كان عند الحلف ضرب الايدي على الايدي والاسرار القاء المعنى الى
نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري والعرب تصف
بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح والثيب الراجعة من
عند الزوج بعد الاقتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الاقتضاض الاعراب قيل في جمع القلوب
في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود و
سليمان عليهما السلم والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا
فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحد على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى

فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد و
يستانف كما يستانف الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا يكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثنى فيقول قلباهما
قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق فى فوادينا من البث والهوى فيبرد منهاض الفواد المشعف
ومن العرب من يفرد ويروى ان بعضهم قرا فبدت لهما سواتهما والوجه فى الافراد ان الاضافة الى التثنية يغنى عن تثنية المضاف
وفى جبرئيل اربع لغات جبريل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء
من غير همز وهو خارج من اوزان العرب لانه ليس فى العربية مثل قنديل وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه فى
سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز فى هو وجهان احدهما
ان يكون فصلا دخل لتفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثانى ان يكون مبتدا ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن
جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبرئيل مبتدا وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف
ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجى وقال فانهم عدو لى
ومن جعل مولاه بمعنى ولى وناصر جاز ان يكون الوقف على قوله وجبرئيل وعلى صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير
فيكون ظهير عايدا الى الملائكة النزول اختلف اقوال المفسرين فى سبب نزول الايات فقيل ان رسول الله كان اذا صلى
الغداة يدخل على ازواجه امراة امراة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها
رسول الله صم سلما حبسته وسقته منها وان عايشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل
رسول الله على حفصة فادخلى عليها فانظرى ما تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت عايشة وارسلت الى صواحبها
فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرايحة وكان رسول
الله صم يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه الملك قال فدخل رسول الله صم على سودة قالت فما اردت ان
اقول ذلك لرسول الله صم ثم انى فرقت من عايشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التى اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن
حفصة سقتنى عسلا ثم دخل على امراة وامراة وهن يقلن له ذلك فدخل على عايشة فاخذت بانفها فقال لها ما شانك قالت
اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتنى حفصة عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال صم والله لا اطعمه
ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التى كانت تسقى رسول الله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابى مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش
قالت عايشة ان رسول الله صم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها
النبى فلتقل انى اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت
جحش ولن اعود اليه فنزلت الايات وقيل ان رسول الله صم قسم الايام بين نسايه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لى
الى ابى حاجة فاذن لى ان ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صم الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له
المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله
ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى وعلى فراشى اما رايت لى
حرمة وحقا فقال صم اليس هى جاريتى قد احل الله ذلك لى اسكتى فهى حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امراة منهن
وهو عندك امانة فلما خرج صم قرعت حفصة الجدار التى بينها وبين عايشة فقالت الا يسرك ان رسول الله صم قد حرم امته
مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبى لم
تحرم فطلق حفصة واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد فى مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت اية التخيير عن قتادة
والشعبى ومسروق وقيل ان النبى صم خلا فى يوم لعايشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطيه فوقفت حفصة على ذلك فقال
لها رسول الله صم لا تعلمى عايشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عايشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه

على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من
بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي
بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر ع الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية
وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر المعنى يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما
لعباده كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك اي
تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل
بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج
التوجع له ع اذ بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم
فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه ص عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع
لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطيب قلوب النساء مما لا ينكره العقول وقد روي ان عبد الله
ابن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقال ان كنت لم تقربها فاقرا القرآن
وانشدت شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وكان
التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله نتلو كتابه كما لاح معروف مع
الصبح ساطع اتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا رقدت بالكافرين
المضاجع فقالت زدني فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا
فقالت اما اذا قرات القرآن فقد صدقتك فاخبرت به رسول الله ص فقال بعدما تبسم خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال
لامراته انت علي حرام فقال مالك هو ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فايلاء وان نوى
الطلاق فهو طلاق باين وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان نوى
الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء انه يمين وقال
اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي ص كان حلف ان لا يقرب
جاريته او لا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل
الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى
ما هو الاولى والاليق بالتقوى يرجع لهم الى التولي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم
اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين تنحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة
المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم
كفارة ايمانكم كما قال وان اسأتم فلها وسمي الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه قد حلف ولم يقتصر
على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم واولى بان يبتغوا رضاه وهو
العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه والاسرار نقيض الاعلاء فلما نبأت اي اخبرت غيرها بما خبرها به فافشت
سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي ص حفصة
بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان ص قد علم جميع
ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه ص اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم
قط وما عرف بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها

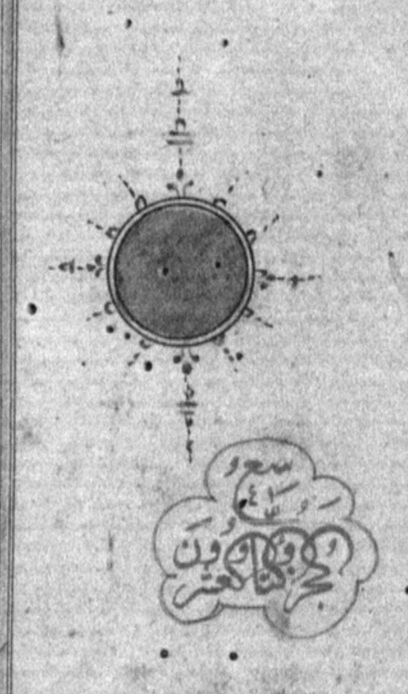
فلما نباها

فلما نبأها به اى فلما اخبر رسول الله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اى من اخبرك هذا قال رسول الله
نبانى العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عايشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبى ص
بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اى مالت قلوبكما الى الاثم
عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره
ان تتوبا الى الله تقبل توبتكما وقيل انه شرط فى معنى الامر اى توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه وان تعاونا
على النبى ص بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله قال عايشة وحفصة
اورده البخارى فى الصحيح فان الله هو مولاه الذى يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبرئيل ايضا معين له وناصر يحفظه
وصالح المومنين يعنى خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعنى الانبياء عن قتادة قال الزجاج صالح ههنا ينوب عن الجميع كما يقول
يفعل هذا الخير من الناس تريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المومنين على الجمع وسقطت الواو فى المصحف لسقوطها فى
اللفظ ووردت الرواية من الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين على عم وهو قول مجاهد وفى كتاب شواهد
التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفى عن ابى جعفر ع قال لقد عرف رسول الله ص عليا ع اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من
كنت مولاه فعلى مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الاية اخذ رسول الله ص
بيد على فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبى ص يقول وصالح المؤمنين على بن ابى طالب
والملائكة بعد ذلك اى بعد الله وجبرئيل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اى اعوان للنبى ص وهذا من الواحد الذى يؤدى
معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه اى واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبى ان يبدله ازواجا خيرا
منكن اى اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتى كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اى مستسلمات لما امر الله
به مؤمنات اى مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات فى افعالهن واقوالهن قانتات اى
مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل ساكنات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن
الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن
به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول عم بالطاعة سائحات اى ماضيات فى طاعة الله تعالى وقيل
صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابنه زيد بن اسلم والجبائى وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر
فى الامساك عن الطعام كما يستمر السائح فى الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اى عذارى
لم يكن لهن ازواج ... يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها ع ١٩
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى
الله النبى والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير
يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة عشر
نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
ضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم
الظالمين ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
سبع آيات القراءة حماد ويحيى عن ابى بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرا اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء ع ٢٠
على الجمع والباقون وكتابه على الواحد الحجة قال ابو على يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك ان ذا الرمة قال احبك
حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعال من المصادر فقد يكون فيه الفعول نحو الذهاب والذهوب ويكون

قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا قال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح اى صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف
الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد
يجئ ذلك في الاسماء المضافة كما يجئ في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاعراب والذين آمنوا معه مبتداء
نورهم مبتدأ ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتداء الاول وقوله امراة فرعون تقديره مثل امراة فرعون فحذف
المضاف وهو بدل من قوله مثلا المعنى لما ادب سبحانه نساء النبي صه امر عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال يا ايها الذين
امنوا قوا اى احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن
اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرايض ونهيهم عن القبايح وحثهم عن افعال الخير وقال
مقاتل بن حيان وهو ان يودب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل
بنفسه واهله وعبيده وامايه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اى
حطب تلك النار الناس والحجارة اى حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملايكة
غلاظ شداد اى غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبايح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه
قال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم
الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم
في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في
الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك انهم جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون
ثم عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته توبة
نصوحا اى خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب
التايب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي يكفر كل سيئة وهو في القرآن
ثم تلا هذه الآية وقيل ان توبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم الا يعود الى مثله في القبح
وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي
ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي عن قتادة وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث
خوف ان لا يقبل ورجاء ان يقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه
وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان العصيان تخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط
الثوب والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخيط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ان يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ان لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اى لا يشوره فيما يريده
من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد وقال ابو عبد الله عم يسعى ايمة
المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره
قايلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين آمنوا معه مبتداء ونورهم يسعى خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر اخر من الذين امنوا
وحال منهم وفيه وجه آخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اى استر علينا
معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شئ قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صه فقال يا ايها النبي جاهد
الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب الا ان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروى عن ابي

عبد الله ع انه قرا جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلعم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اى اشدد عليهم من
غير محاباة وقيل اشدد عليهم فى اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر من كان يصيب الحدود فى ذلك الزمان المنافقين فامر الله تعالى
ان يغلظ عليهم فى اقامة الحدود ماواهم اى مال الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير اى المال والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج
النبى صلى الله عليه وآله حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اى نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة
نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امراة لوط تدل على اضيافه
فكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امراة نبى قط وانما كانت خيانتهما فى الدين وقال السدى كانت خيانتهما انهما كانتا
كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا اى فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اى ويقال لهما يوم القيامة ادخلا النار مع
الداخلين وقيل ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط واهلة وقال مقاتل والغة ووالهة وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة
فرعون وهى آسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبة السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها
فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها فى الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن
لى عندك بيتا فى الجنة فرفعها الله الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها فى الجنة من درة
وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح فلم تجد الم عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس
واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها من الجنة عن سلمان ونجنى من فرعون وعمله اى دينه وقيل وجماعه عن ابن
عباس ونجنى من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا وقطع الله تعالى بهذه الآيات طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح
غيره واخبر ان معصية الاغيار لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعايشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح و
امراة لوط فى المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها اى منعت فرجها من
دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تبتغ زوجا ولا غيره فنفخنا فيه من روحنا اى فنفخ
جبرئيل فى جيبها من روحنا عن قتادة قال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه
وقيل نفخ جبرئيل فى فرجها وخلق الله المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال فى سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التى احصنت
فرجها وقيل معناه وخلقنا المسيح فى بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير فى فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها
اى بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اى وصدقت
بكتب الله المنزلة على الانبياء مثل التورية والانجيل وعن مجاهد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اى المطيعين لله
سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت فى الصلوة ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت
مريم منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المونث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل
قال دخل رسول الله ص على خديجة وهى تجود بنفسها فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت
على ضراتك فاقريهن منى السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وكليمة او حكيمة اخت موسى
شك الراوى فقالت بالرفاء والبنين وعن ابى موسى عن النبى ص قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت
مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد سورة الملك وتسمى المنجية لانها تنجى صاحبها
من عذاب القبر وهى مكية عدد آيها احدى وثلثون اية مكى والمدنى الاخير وثلثون آية فى الباقين اختلافها آية واحدة قد جاءنا
نذير مكى والمدنى الاخير فضلها ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال
رسول الله ص قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة

وهی سورة تبارک وعن ابن مسعود قال اذا وضع المیت فی قبره یؤتی من قبل رجلیه فیقال لیس لکم علیه سبیل لانه قد کان
یقوم بسورة الملک ثم یؤتی من قبل راسه فیقول لسانه لیس لکم علیه سبیل لانه کان یقرأ بی سورة الملک ثم قال هی المانعة
من عذاب القبر وهی فی التوریة سورة الملک من قرأ فی لیلة فقد اکثر واطیب وروی الحسن بن محبوب عن جمیل بن صالح عن
سدیر الصیرفی عن ابی جعفر ع قال سورة الملک هی المانعة یمنع من عذاب القبر وهی مکتوبة فی التوریة سورة الملک ومن قرأها
فی لیلة فقد اکثر واطاب ولم یکتب من الغافلین وانی لارکع بها بعد عشاء الاخرة وانا جالس وان الذی یقرأها فی حیوته فی یومه
ولیلته اذا دخل علیه فی قبره ناکر ونکیر من قبل رجلیه قالت رجلاه لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقوم علی
فیقرأ بی سورة الملک فی کل یوم ولیلة فاذا اتیاه من قبل جوفه قال لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل کان هذا العبد قد وعی فی سورة
الملک واذا اتیاه من قبل لسانه قال لهما لیس لکما الی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقرأ بی فی کل یوم ولیلة سورة الملک ابو بصیر
عن ابی عبد الله ع قال من قرأ تبارک الذی بیده الملک فی المکتوبة قبل ان ینام لم یزل فی امان الله حتی یصبح وفی امانه یوم القیمة
حتی یدخل الجنة ان شاء الله تفسیرها لما ختم سبحانه تلک السورة بان الوصلة لا ینفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة
والتصدیق بالکلمات الالهیة افتتح هذه السورة بدلایل المعرفة وآیات الربوبیة فقال بسم الله الرحمن الرحیم
تَبَارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَیوٰةَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِیزُ
الْغَفُورُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِی خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ
كَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِیرٌ وَلَقَدْ زَیَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْیَا بِمَصَابِیحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّیَاطِینِ وَ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِیرِ خمس آیات القراءة قرأ حمزة والکسائی من تفوت بتشدید الواو من غیر الف وهی قراءة الاعمش
والباقون تفاوت بالالف الحجة قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم یقولون تفاوت الامر ولا یکادون یقولون تفوت الامر
قال وهی اظن لغة قال سیبویه قد یکون فاعل وفعل بمعنی نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل کما ان تفعل مطاوع فعل
فعلی هذا القیاس تفاعل وتفعل بمعنی فتفاوت وتفوت بمعنی اللغة تبارک اصله من البرک وهو ثبوت الطایر علی الماء والبرکة
ثبوت الخیر بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا ای مطبق بعضها فوق بعض ع الزجاج وقیل هو جمع طبق مثل جمل
وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذلیل الصاغر وقیل
هو البعید مما یرید ومنه قیل للکلب اخسأ والحسیر من الابل المعیی الذی لا فضل فیه للسیر قال بها جیف الحسری فاما
عظامها فبیض واما جلدها فصلیب والسعیر النار المسعرة واعتدنا اصله اعددنا ای هیأنا فادرکت الدال تاء الاعراب
الذی خلق بدل من الذی بیده الملک ویجوز ان یکون خبر مبتداء محذوف فعلی هذا الوجه یجوز الوقف علی ما قبله وعلی الوجه
الاول لا یجوز وقوله ایکم احسن عملا تعلیق لان التقدیر لیبلوکم فیعلم ایکم احسن عملا وارتفع ای بالابتداء وانما لم یعمل فیه
ما قبله لانه علی اصل الاستفهام وطباقا نصب علی الحال اذا اردنا فی سموات معنی الالف واللام ان جعلناها نکرة کان طباقا
صفتها وقوله کرتین منصوب علی المصدر ای رجعتین المعنی اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وکمال قدرته فقال
تبارک ای تعالی وجل عما لا یجوز علیه فی ذاته وافعاله عن ابی مسلم وقیل معناه تعالی بانه الثابت الذی لم یزل ولا یزال وقیل
معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشیاء به اذ لولاه لبطل کل شیء لانه لا یصح سواه شیء الا هو مقدوره او مقدور مقدوره
الذی هو القدرة وقیل معناه تعالی من جمیع البرکات منه الا ان هذا المعنی مضمن فی الصفة غیر مصرح وانما المصرح به
انه تعالی باستحقاق التعظیم الذی بیده الملک الملک هو اتساع المقدور لمن له السیاسة والتدبیر ومعناه الذی هو المالک
وله الملک یؤتیه من یشاء ویتصرف فیه کما یشاء وانما ذکر الید تاکیدا ولان اکثر التصرفات والعطایا بالید وهو علی کل شیء قدیر
من انعام وانتقام وقیل معناه انه قادر علی کل شیء یصح ان یکون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بکل شیء علیم لانه لا شیء
الا ویجب ان یعلمه اذ لا شیء الا ویصح ان یکون معلوما فی نفسه ولا یوصف سبحانه بکونه قادرا علی ما لا یصح ان یکون مقدورا



خمس

فی

في نفسه مثل ما تقتضي وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر
عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وانما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر
اقرب كما تقدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت
في حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي
كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر
امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت النبي صلعم عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عني به
فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال صلعم اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا
وعن ابن عمر عن النبي صلعم انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه او
لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحميل المشقة في الامر والنهي ثم عاد
سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد
بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
اي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيآت يعني في
خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه
ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر
وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتدبر انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق
وفتوق عن سفيان وقيل من وهي وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من نظر في الشي
كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بائنا وقيل معناه ادم النظر اي ارجع النظر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية لقوله
وهو حسير ولا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قوله لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد يعني كلما
دعوتني فانا ذو اجابة بعد اجابة وذو ثبات بمكان بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اذا ثبت واقام وهو نصب على
المصدرية اي اجبتك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا
عن ابن عباس كانه ذل كذلك من طلب شيئا فلم يجده وابعد منه وهو حسير اي كال معيي عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا
الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبته خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام
هي التي يتلقى بها القسم اي حسنا السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح
يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها وهي السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل
من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها فليست تزول الى ان يريد الله تعالى افناها عن الجبائي
واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين هيأنا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة
المشعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة قوله تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
عشر نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست آيات القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف
الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن اللغة الشهيق صوت تقطع النفس كالنزع
اذا اشتد لهيب النار سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال

ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدور والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشئ بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنها الفوارة
لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال اسحقهم الله اسحاقا وسحقا اى
الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال الله والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم اسحاقا واما سحقه سحقا
فمعناه باعده بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال
اتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اى بئس المآل والمرجع وانما وصف ببئس
وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على
ذلك ان يوصف به فاعل العقاب لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم
للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه لكان مغري بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اى اذا طرحوا في النار سمعوا للنار
صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورتها وغليانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هولها وهي تفور اى تغلي بهم
كغلي المرجل تكاد تميز اى تتقطع وتتفرق من الغيظ اى شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان
المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المغيظ كلما القي فيها اى كلما طرح في النار
فوج من الكفار سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير اى يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام
ألم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ اى فيقولون
في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فيقول
لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اى لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اى ذهاب عن
الصواب كبير في قولكم انزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاءونا به ودعونا اليه وعملنا بذلك ما كنا في
اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى
يوم القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل
قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم
من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم
في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشئ يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة
والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اى اسحقهم الله وابعدهم
من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة فالجواب انهم قد علموا حصول الفضيحة
اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الآخر في انه لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم الا
وترك الاعتراف والجزع وترك الجزع قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا
بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن
رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ
بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ عشر آيات القراءة قرأ ابن كثير النشور وامنتم وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة وهو تحقيق
الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرأ الباقون اأمنتم بهمزتين الحجة اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى
بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التوده وجون في جمع جؤنة فاما الهمزة التي هي فاء من قوله امنتم بعد تخفيف

ع ١ خمس عشر

الاولى

الاولى بقلبها واوا فانه تجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان يجعل بين
بين اعنى بين الالف والهمزة لتحركها بالفتحة ومن قال لا هناك المرتفع فقلبها الفا كان القياس ان تقول هنا النشور وامنتم
بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب فى الشعر وغير حال السعة وكان قياس قول ابى عمرو على ماحكاه عنه سيبويه من انه
اذا اجتمع همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما هنا واوا كما فعله ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها
وان شاء خففها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول فى هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الآخر
وهو تخفيف الثانية منهما اذ القياس دون الاولى اللغة اللطف من الله الرأفة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده
يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب ما لا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شىء اعلاه واصله
الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه
قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطى والحاصب الحجارة التى يرمى بها كالحصباء
وحصبه بالحصا يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذى يرمى به حاصب اى ذو حصب الاعراب بالغيب فى موضع نصب
على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق فى موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق
ضماير صدورهم والثانى ان يكون من خلق فى موضع نصب بانه مفعول به وتقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان
يكون من استفهاما فى موضع النصب بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العايد الى الله تعالى والاول اصح
الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض فى موضع نصب بانه بدل من قوله من فى السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هى تمور اذا
ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهى تمور جملة فى موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان
يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتداء وخبر والخبر مقدم والجملة معلقة بقوله فستعلمون والتقدير
فستعلمون المحدود انذارى ام لا وقوله فكيف كان نكير كيف هنا خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف
على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو فى
موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل
هذا فى الشعر بات يعشيها بعضب باتر يعدل فى اسوقها وجاير امن هذا الذى هو جند لكم من ههنا استفهام فى موضع رفع
بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتداء ثان والذى خبره وقد وصل بالمبتداء والخبر وهو قوله جند لكم وينصركم صفة
لجند المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافون عذاب ربهم
باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ماذكرناه كانت بعيدة من الرياء
خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب ينفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته فى الظاهر بترك المعاصى لا يستحق
بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه
وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصى انما يرتكب فى حال الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا
الله سبحانه اهون الناظرين اليهم وكان من تركها فى هذه الحال تركها فى العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
اى عظيم فى الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه متهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعنى انه
عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوا فانه عليم بضماير القلوب ومن علم اضمار
القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا
يسمع اله محمد فنزلت الآية الا يعلم من خلق قيل فى معناه وجوه احدها الا يعلم ما فى الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم
سر العبد من خلقه اى من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق
والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اى العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير

واللطيف التدبير من يدبر تدبيرا نافذا لا يجفو عن شيء يدبره به وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره
وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف اليسير ويعطي الكثير
الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة
ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف
فيها والمسير عليها ويمكنكم زرعها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه
عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع
في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اي والحكم المرجع في
القيمة وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة فهو مالك النشور القادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب
معصيته والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اي امنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون
هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان
يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذ عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله ثم تحرك الارض
عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى يلقيهم الى اسفل المور والتردد في الذهاب والمجيء مثل الموج
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم
الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي
فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه
على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم
ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن و
يبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف
ومنه ما يمسك فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطيه الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي
ذلك اعظم دلالة واوضح برهان بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم
والقبض جمع الاشياء عن حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير اي بجميع
الاشياء عليم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اي لا جند لكم ينصركم مني ويمنعكم من
عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكفار باي قوة تعصونني
الكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور
من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك
ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه
عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا في عتو ونفور اي ليسوا يعتبرون وينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم
ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا يستحقون بذلك على
العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذي يرزقكم الاية تعريف حجة الزمها الله العباد فعرفوا واقروا
بها ولم يردوا لها جوابا فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور قوله تعالى أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن
يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

اليم

الم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
تسع آيات القراءة قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد
وقرا الكسائى فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة اما قوله يدعون فالمعنى هذا الذى كنتم به تدعون كقوله تعالى سال سائل بعذاب
واقع للكافرين واما تدعون بالتشديد فمعناه تتداعون بوقوعه قال ابن جنى كانت الدعوى بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى
فى معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اى لا يعبش هذا فيكم وليس معنى تدعون هنا من ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى تتداعون من
الدعاء لا من الدعوى كما فى قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعى يعنى تتداعى منها يا لفلان اللغة يقال كببته فاكب
وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فاقشعت ونزفت البير فانزفت اى ذهب ماؤها ونسلت ريش الطاير فانسل
والزلفة القربة وهو مصدر يستوى فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد تجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج
طواه الاين مما وجفا طى الليالى زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه سوءا اى غمه وحزنه ومنه اساء يسيء اذا فعل ما يؤدى الى الغم
وماء غور اى غاير وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور فلان وضيفه والمعين قيل انه مفعول مأخوذ من العين فعلى
هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان فى الجرى فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكانه قيل ممعن فى الاسراع والظهور
الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اى يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو فى ضلال مبين يحتمل ان يكون
استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو على دخلت الفاء فى قوله فمن يجير وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى
انتبهوا اى انتبهوا فمن يجير وانتبهوا فمن ياتيكم كما يقول قم فزيد قايم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما يكون جواب الشرط
مدلول ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زايدة مثلها فى قوله فلا يحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولى ارايتم كقولهم
ارايت زيدا ما فعل وهذا من دقايقه المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشى مكبا على وجهه اى
منكسا راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدرى المحق
هو ام مبطل اهدى ام من يمشى سويا اى مستويا قايما يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فيضع قدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن
الذى سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اى على طريق
واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا فى الآخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذى انشاكم بان اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع
تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعنى القلوب تعقلون بها وتتدبرون فاعطاكم آلات
التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اى لا تشكرونه قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم
يا محمد هو الله تعالى الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون منها اى تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان
يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب او البعث والجزاء ان
كنتم صادقين فى ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعنى علم الساعة وانما انا نذير اى مخوف لكم مبين اى مبين لكم ما انزل
الله الى من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اى فلما راوا العذاب
قريبا يعنى يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة
قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت وجوههم وعليها الكآبة
يعنى قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزى وقيل لهؤلاء الكفار اذا
شاهدوا العذاب هذا الذى كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون
وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اى تدعون ان لا
جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم ابو القسم الحسكانى بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلى بن ابى طالب عليه

عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا عن ابي جعفر ع فلما راوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله
قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بتأخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم
وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي ص وموت اصحابه فقيل له قل لهم ان اهلكني
الله ومن معي وذلك بان يميتني ويميت اصحابي فما الذي ينفعكم وينجيكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم
ان عذبني الله ومن معي او رحمنا اي غفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب
ولا رجاء لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي ان الذي
ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلايق امنا به وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون
معاشر الكفار يوم القيمة من هو في ضلال مبين اليوم نحن ام انتم ومن قرا بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ناضبا في الابار والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل
بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل انه اراد
بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء
وتراه العيون سورة ن والقلم ويسمى ايضا سورة نون وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة من
اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي
اثنتان وخمسون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ومن قرا سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين
حسن اخلاقهم علي بن ميمون عن ابي عبد الله ع قال من قرا سورة ن والقلم في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حيوته
فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر انشاء الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح
هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة اية القراءة
مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
وسهل ان كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرا ابو بكر عن عاصم وحمزة أان كان بهمزتين وقرا الباقون ان كان بفتح الهمزة
من غير استفهام الحجة قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو امره ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه اياتنا او قال من قوله
قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه الا ترى ان تتلى قد اضيفت اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل
فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين تاتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب
له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في
الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء اخر مما دل باقي الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر
عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد تعمل فيه المعاني وان
تقدم عليها ويدلك على مشابهته الظرف تقديم اللام معه وان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام
معه ظاهرة كان كذلك ومن قرا بهمزة ممدودة فانه يزيد همزة بعدها همزة مخففة اللغة السطر الكتابة وهو وضع الحروف على
خط مستقيم واستطر الكتب والمسطرة آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير يمنه منا اذا قطعه والمنين الضعيف
والخلق المرور في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على ما تقتضي العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة
والمفتون المبتلى بتخبيل الراي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل

خمس
عشر
خمس

والمهانة الذلة والقلة والهماز الوقاع فى الناس بما ليس له ان يعيبهم به والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة
حرف من الحروف المعجمة فهى نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذى يغيظ بعضهم
على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يجد ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافى الغليظ واصله الدفع
عتله يعتله اذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعى الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهى الهنية المتدلية تحت
حلق الجدى ويقال للتيس له زنمتان قال الشاعر زنيم ليس تعرف من ابوه بغى الام ذو حسب لئيم وقال حسان وانت زنيم
نيط من ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتأ من الانف وهو الذى
تقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطمه اذا قطع انفه [الاعراب] بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى
الفتنة كما يقال ليس له معقول وماله محصول قال الراعى حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون
اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى
فى والمعنى فى ايكم المفتون اى فى اى الفريقين فى فرقة الاسلام او فى فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز فى زيادة الباء
نحن بنى جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اى ونرجو الفرج [المعنى] ن اختلفوا فى معناه فقيل هو اسم
من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال فى مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذى
عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدى وقيل هو حرف من حروف الرحمن فى رواية اخرى عن ابن عباس وقيل
هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور وروى مرفوعا الى النبى صم وقيل هو نهر فى الجنة قال الله له
كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن
ابى جعفر الباقر ع وقيل المراد به الحوت فى البحر وهو من آيات الله تعالى اذ خلقها فى الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر
اذا خالط الماء مات والقلم الذى يكتب به اقسم الله به لمنافع الخلق اذ هو احد لسانى الانسان يؤدى عنه ما فى جنانه ويبلغ
البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان
اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين
القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال ان يخدم القلم السيف الذى خضعت له الرقاب و
دانت حذره الامم فالموت والموت لا شئ يغالبه ما زال يتبع ما يجرى به القلم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت
خدم وما يسطرون اى وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بنى آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل
ان ما مصدرية وتقديره ن والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة
ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم
معمولها بعد الباء لانها زايدة موكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل
معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اى لا يكون مجنونا من انعمنا عليه بهذه النعم وقيل
معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك وهذا تقرير لنفى الجنون عنه وقالوا ان هذا
جواب لقول المشركين يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اى ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك
اعباء الرسالة غير ممنون اى غير مقطوع وهو ثواب الجنة يعنى لا تبال بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدايم والاجر العظيم
وقيل غير ممنون اى لا يمن به عليك عن ابى مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذى يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة
وقال ابن عباس ليس من نبى الا وله مثل اجر من آمن به ودخل فى دينه ثم وصف النبى صم فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اى
على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم
وحقيقة الخلق ما يأخذ به الانسان نفسه من الاداب وانما سمى خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب

ن والقلم

فانه لخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمباراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد و الحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عايشة كانت خلق النبي صه ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمى خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تأديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمى خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روى عنه ع انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال ع ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم النهار وعن ابى الدرداء قال قال النبي صه ما شئ اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا على بن موسى ع عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فانه في النار لا محالة وعن ابى هريرة عنه ع قال احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون اى فسترى يا محمد ويرون يعنى الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اى ايكم المجنون الذى فتن بالجنون انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اى الفريقين المجنون الذى فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذى هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه فيجازى كلا بما يستحقه ويستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدى بن نزار الحسينى القاينى رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكانى قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازى قال حدثنا ابو بكر الجرجراى قال حدثنا ابو احمد البصرى قال حدثنى عمرو بن محمد تركى قال حدثنا محمد الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم النبي صه عليا ع واعظامه له نالوا من على وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعنى القرآن الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين على بن ابى طالب عليه السلم ثم قال سبحانه للنبى صه فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الى ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اى ود هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطا وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيمايلونك والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعوك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اى كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهى القلة في الرأى والتميز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعنى الوليد بن المغيرة عن مقاتل قال عرض على النبي صه المال ليرجع عن دينه وقيل يعنى الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعنى الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اى وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اى قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اى بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل دين محمد لا انفعه بشئ ابدا عن ابن عباس معتد اى مجاوز للحق غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اى اثم فاجر فاعل ما يأثم به وقيل معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اى هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيئ الخلق بعد ذلك في خبر مرفوع وقيل هو القوى في كفره عن عكرمة وقيل الجافى الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبى وقيل الاكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذى يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم زنيم اى دعى ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذى

٥

له علامة فى الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان العنز يعرف من بين الاغنام بالزنمة فى عنقه عن الشعبى
وقيل هو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذى لا اصل له عن على عم وقيل هو المعروف بلومه كما تعرف الشاة بزنمتها عن
عكرمة وروى انه سئل النبى صلى الله عليه وآله عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب
الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صـ لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى ولا عتل زنيم قلت فما
الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظرى قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحيب الجوف سئ الخلق اكول شروب
غشم ظلوم قال ابن قتيبة لا يعلم ان الله وصف احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف
والمهانة والعيب للناس والمشى بالنميم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة ان كان
ذا مال وبنين اى لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعنى لماله وبنيه عن الزجاج والفراء ومن قرأ بالاستفهام فلا بد ان يكون صلة
ما بعده لان الاستفهام لا يقدم عليه ما كان فى حيزه فيكون المعنى الان كان ذا مال وبنين يجحد آياتنا اى جعل مجازاة النعم
التى خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى احاديث الاوايل التى سطرت
وكتبت لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم اى سنسمه يوم القيمة بسمة يشوه خلقته فيعرف من رآه انه
من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ
فلان بانفه وارغم الله انفه وحمى فلان انفه وقيل معناه سيجعل له فى الآخرة العلم الذى يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم
وجايزان يفرده بسمة لمبالغته فى عداوة النبى صـ فيخص من التشويه بما يبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة
يبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لانه فى مذهب الوجوه فان بعض الوجه يؤدى عن الكل
وقيل المعنى سنخطمه بالسيف فى القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن
قتادة وقال القتيبى العرب يقول قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه لان السمة لا ينمحق ولا يعفو اثرها وقد
الحق الله بمن ذكر عارا لا يفارقه بما وسمه به من العيوب التى هى كالوسم فى الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب
الخمر قال الشاعر ابا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة آية القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره فى سورة
الكهف اللغة الصرام والجداد فى النخل بمنزلة الحصاد والعطاف فى الزرع والكرم يقال صرمت النخل وجددتها واصرم النخل
واجدت حان ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الا بكرت وعاذلتى تلوم تجهلنى وما انكشف الصريم وقال الآخر
تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار ايضا صريما
فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجئ النهار والنهار ينصرم عند مجئ الليل والصريم ايضا المصروم اى صرم جميع ثمارها وقيل
الصريم منقطع الرمل الذى لا نبات فيه قال امرؤ القيس وظل لصيران الصريم غماغم تدعسها بالسمهرى المعلب الطائف الطارق
باللـ[illegible] ولذا قيل طاف به صلح فى الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال الاناث
من الاولاد الضأن واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها
قال الكميت وحاردت المكد الجلاد ولم يكن بعقبة قدر المستعير معقب ويروى النكد وهى النوق الغزيرات الالبان وقيل
ان اصل الحرد القصد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اى يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق

عشر
خمس
عشر
٤٣

قال الاشهب بن رميلة اسود شري لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود المعنى ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعنى اهل مكة اى
اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان الذى فيه الشجر قال سعيد بن جبير وهذه الجنة حديقة كانت باليمن
فى قرية يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقى
فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص
الله تعالى فى كتابه هو قوله اذ اقسموا اى حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اى ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا فى وقت الصباح ولا يستثنون
اى غير مستثنين فى ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القايل لا فعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله
منعى او تمكين مانعى فطاف عليها طايف من ربك اى احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق
من امر الله عن قتادة وهم نائمون اى فى حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة
فذلك قوله فاصبحت كالصريم اى كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الاخر عن ابن عباس وابى عمرو بن
العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اى المقطوع والمعنى انها صارت كان جمع ثمارها قطعت عن الجباى وقيل الصريم الذى صرم
عنه الخير فليس فيه شى منه عن الحسن وقيل كالصريم اى كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود
بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اى نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادى من الندى بالقصر لان النداء الدعاء بندى
الصوت الذى يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اى تنادوا بان اغدوا
ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اى قاطعين النخل فانطلقوا اى
فمضوا اليها وهم يتخافتون يتسارون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اى على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم وفى اعتقادهم على منعهم
واحراز ما فى جنتهم وقيل على حرد اى على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابى العاليه وقيل على جد فى المنع عن ابى عبيدة
وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة فى الوقت الذى قدروا فيه وهو وقت
الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذى قدروا صرامها فيه عن ابى مسلم فلما راوها اى راوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا
لضالون اضللنا الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق فى امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر
جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون المعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا
الاستثناء قال اوسطهم اى اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم
فى السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان فى الاستثناء التوكل على
الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شى الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا يعظمون الله
بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه هلا
تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين فى عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن
الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا
على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد غلونا فى الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس
دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع فى الشدة
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التى هلكت انا
الى ربنا راغبون اى نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد
كذلك العذاب فى الدنيا للعاصين ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذى يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروى

خمس
عشر
خمس

عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمامي رايت ذلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم

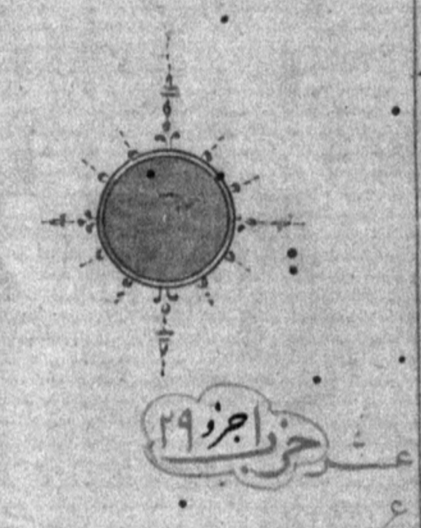
قوله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اثنا عشر آية

اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظاير والساق للانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه ويقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها وقال جد ابي طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد

الاعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره اجائرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لان معنى قوله ما لكم اي شئ ثبت لكم وام في جميع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثل ان شئت قلت انما كسرت ان لان ما قبله يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فلياتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني

المعنى لما ذكر سبحانه ما اعده في الآخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنان الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل في الآخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا تعجيب لهم وتوبيخ ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لاصراركم على الكفر وليس في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك فانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم اكبر الحجة لانه الدلالة القايمة الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه ما تخيرون الا انه حذف الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تخيرون عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة اي بل الكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناها موكدة وكل شئ متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فلياتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء الله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم به الحجة فلياتوا بهم يوم القيمة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فلياتوا بهم في ذلك اليوم تظهر فيه الاهوال والشدايد وقيل معناه يوم تبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شئ في القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم

يحتاج اهله الجد فيه تشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق فى موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة كميش الازار خارج
نصف ساقه بعيد من الافات طلاع النجد فتأويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود اى يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم
الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا
خاشعة ابصارهم اى ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اى تغشاهم ذلة الندامة
والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اى اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعنى انهم كانوا يؤمرون بالصلوة
فى الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حى على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية
الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات وورد عن الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد فقيل
يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حى على الفلاح فليجب ولو حبوا وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
انهما قالا فى هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة
والخزى والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اى يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا
وقال مجاهد وقتاده يؤذن المؤذنون يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فتصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين
وندامة وفى الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرنى
والمكذبين اى كل امرهم الى كما يقول القائل دعنى واياه يقول خل بينى وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك به فانى اكفيك
امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اى سنأخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره فى سورة الاعراف وروى عن ابى
عبد الله ع انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملى لهم ان كيدى متين اى واطيل اجالهم ولا
ابادر الى عذابهم مبادرة من يخشى الفوات فانما يعجل من يخاف الفوت ان عذابى شديد قوله تعالى ام تسئلهم اجرا فهم من
مغرم مثقلون ۝ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ۝ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ۝ لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ۝ فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين ۝ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون ۝ وما هو الا ذكر للعالمين ۝ ست آيات القراءة قرا اهل المدينة ليزلقونك بابصارهم بفتح الياء
والباقون ليزلقونك بضم الياء الحجة من قرا بفتح الياء جعله من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال
ابو على والخليل يذهب فى ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك
فيه ومن قرا ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر
يتقارضون اذا التقوا فى مجلس نظرا يزيل مواقع الاقدام اللغة المغرم ما يلزم من الدين الذى يلح فى اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح
ومنه قوله ان عذابها كان غراما اى لازما ملحا قال الشاعر يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل وهو
مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف فى الامور ومنه
كظمت راس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمسكت والعراء الارض العارية
من النبات قال قيس بن جعدة رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابى المعنى ثم خاطب سبحانه النبى ص فقال
على وجه التوبيخ للكفار ام تسئلهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسئل يا محمد
هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم اى هم من لزوم ذلك مثقلون اى محملون الاثقال ام عندهم الغيب
فهم يكتبون اى اعندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغى ان يبرزوه ثم قال لنبيه
فاصبر لحكم ربك فى ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل اللام يجرى مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصر اوليائك وقهر
اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك فى التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس عليه



عشر حزب ۲ جزو ۲۹

اى لا تكن

٣٤٦

اى لا تكن مثله فى استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان يأذن الله كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم
اى دعا ربه فى جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف فى الامور والذى نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
وقيل مكظوم اى مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اى لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه و
تخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منه حيا لنبذ اى طرح بالعراء اى بالفضاء وهو مذموم ملوم مليم قد اتى بما
يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اى اختاره الله نبيا فجعله من
الصالحين من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة من المثقلة والتقدير وانه يكاد اى قارب
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اى ليزهقونك اى يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقراها كذلك وقيل ليصرعونك
عن الكلبى وقيل يصيبونك باعينهم عن السدى والكل يرجع فى المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد فى الآية
وانكر الجبائى ذلك وقال اصابة العين لا يصح قال على بن عيسى الرمانى وهذا الذى ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى
اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء فى الخبر ان اسماء
بنت عميس قالت يا رسول الله ان بنى جعفر تصيبهم العين افاسترقى لهم قال نعم فلو كان شئ يسبق القدر لسبقه العين وقيل
ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول
للذى يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا او شاة او ما اراد كابل اراها اليوم فقال للنبى ع كما كانوا يقولون لما يريدون
ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة
وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل فى الكلام
تقولون نظر فلان الى نظرا يكاد يصرعنى ونظرا يكاد يأكلنى فيه وتأويله كله انه نظر الى نظرا لو امكنه معه اكلى او ان يصرعنى
لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعنى القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اى مغلوب على عقله مع علمهم بوفاره
ووفور عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اى وما القرآن الا ذكر اى شرف للعالمين الى ان يقوم الساعة وقيل معناه وما محمد
الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفى ذلك عنه وقيل المراد
بالذكر انه يذكرهم امر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية
سورة الحاقة مكية عدد آيها احدى وخمسون آية بصرى شامى وآيتان فى الباقين اختلافها آيتان الحاقة الاولى
كوفى كتابه بشماله حجازى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا
يسيرا وروى جابر الجعفى عن ابى جعفر ع قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها فى الفرائض والنوافل من الايمان بالله
ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله تفسيرها لما ذكر فى آخر سورة القلم حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه
السورة بذكر القيمة ايضا واحوال اهل النار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما
ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية و
جاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم
فى الجارية عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة والكسائى ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف
وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل لما ولى الشئ يقول ذهبت قبل السوق ولى قبلك حق اى فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة
لى عليك حق وحجة من قراءة انهم زعموا ان فى قراءة ابى وجاء فرعون ومن معه فهذه يقوى ومن قبله لان قبل لما ولى الشئ مما لم
يتخلف عنه فهو يتبعه ويحف به وحجة من قال ومن قبله ان معناه ومن قبله من الامم التى كفرت كما كفر هو اللغة قال ابن
الانبارى الحاقة الواجبة حق اى وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحقة منى هربت والحقة

خمس
عشر

والحاقة بمعنى وقيل سميت القيامة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاقفته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة
لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن ودريت الشئ دريةً ودرايةً علمته وادريته اعلمته والطاغية
الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من حسم الداء بمتابعة الكى عليه
فكانه تتابع الشر عليهم حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اى اذهبتهم وافنتهم وقطعت دابرهم
والخاوية الخالية التى لا شئ فى اجوافها الاعراب العامل فى الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر ما الحاقة كما تقول زيد ما زيد
واما ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هذه الحاقة ثم قيل اى شئ الحاقة تفخيما لشانها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع
الصفة لثمانية اى تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوبا
على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جملة فى موضع الحال من صرعى اى صرعى امثال
نخل خاوية ومن مزيدة فى قوله من باقية المعنى الحاقة اسم من اسماء القيمة فى قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات
الحواق من الامور وهى الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام
معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشانها ثم زاد سبحانه فى التهويل فقال وما ادريك ما الحاقة اى كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها
ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادريك ولما ليس بمعلوم ما يدريك فى جميع القرآن وانما قال لمن
يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بيوم القيمة وانما
حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهايلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفى ان يقول
كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اى اهلكوا بطغيانهم
وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهى التى جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة و
الجبائى وابى مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة الحال غيرها فى الشدة التى اهلك الله بها
اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة عن ابن عباس وقتادة كانه تصطك الاسنان بما يسمع من صوتها الشدة
بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها فى شدة الهبوب وروى الزهري
عن قبيصة بن ذويب انه قال ما يخرج من الريح شئ الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التى ارسلت
على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدره غضبا لله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اى سلطها الله وارسلها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام قال وهب وهى التى تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديد وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان
عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب فى اليوم الثامن وقيل سميت
ايام العجوز لانها عجز الشتاء ولها اسامى مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثانى صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفى الجمر و
للخامس مكفى الظعن وقيل السادس الآمر والسابع المؤتمر والثامن المعلل وقال فى ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر
ايام شهلتنا مع الشهر فبآمر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفى الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر
ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من النجر حسوما اى ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن ومجاهد وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة عن الكلبى ومقاتل وقيل قاطعة نقطعتهم قطعا
حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشايم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اى فى تلك الايام والليالى
صرعى اى مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اى اصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن
السدى وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اى من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر
مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية اى لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله ومن معناه والمؤتفكات اى وجاء
اهل القرى المؤتفكات اى المنقلبات باهلها عن قتادة وهى قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطية اى

بخطيهم

خمس عشر

بخطيئتهم التى هى الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطار والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطئة وبالنفس الخاطئة فعصوا
رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما فى قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول اى برسالة عن ابى مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اى زايدة فى الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زايدة
على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة و
تعيها اذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من
اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية اربع عشر آية القراءة قال ابن كثير فى رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا وهو
بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرا حمزة والكسائى لا يخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة فى سكون العين من تعيها انه جعل
حرف المضارعة مما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حروف المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهى والياء والتاء فى قوله
لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التى من شانها ان يجرى على الماء والجارية المراة الشابة لانه يجرى فيها ماء الشباب يقال وعيت
العلم وعيا واوعيت المتاع جعلته فى الوعاء قال اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط ومنه الدكان واندك
سنام البعير اذا انفرش على ظهره والارجاء النواحى واحدها رجا مقصور والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم يقول
للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمراة هاء يا امراة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمراتين هاؤما
يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللرابعة وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل مثل اهل الحجاز وللاثنين
هاآ وللثلثة هاؤا وللمراة هاءى وللنساء هان وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن
ومعناه خذ وتناول ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائى على هاؤم وابتدأ اقرؤا كتابيه اعلاما منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل
الاول وانما العمل للثانى والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعول لانها فى معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اى ذو لبن وذو تمر قال
النابغة كلينى لهم يا امية ناصب وليل اقاسيه بطئ الكواكب يعنى ذى نصب فكان العيشة اعطيت حق رضيت لانها بمنزلة
الطالبة كما ان الشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهى وقيل هو مثل ليل نايم وسر كاتم ومما ورد على وجه المبالغة فى الصفة من غير التباس
فى المعنى والقطوف جمع قطف وهو ما يقتطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كتابيه مفعول اقرؤا والاية بليه قطوفها
دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة المعنى ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اى جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض
بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم فى الجارية اى حملنا آباءكم فى السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اى لنجعل تلك
الفعلة التى فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه عبرة لكم وموعظة يتذكرون بها نعم الله تعالى ويشكرونه عليها ويتفكرون
فيها فيعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اى وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة قابلة
ما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن يأتى بعده وروى الطبرى باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه
الاية قال النبى ص اللهم اجعلها اذن على ثم قال على ع فما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة
الاسلمى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى ع يا على ان الله تعالى امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعى وحق
على الله ان تعى فنزل وتعيها اذن واعية اخبرنى فيما كتب الى الحطه المفيد ابو الوفا عبد الجبار بن عبد الله بن على الرازى قال حدثنى
الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى والرئيس ابو الجوائز الحسن بن على بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن
احمد بن حبيب الفارسى قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجرائى قال سمعت ابا عمرو عثمن بن الخطاب المعمر المعروف
بابى الدنيا الاشج قال سمعت على بن ابى طالب ع يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله ص سالت الله عز وجل ان
يجعلها اذنك يا على فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وهى النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبى وحملت الارض

والجبال اى رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اى كسرتا كسرة واحدة لا يثنى حتى يستوى ما عليهما من شئ مثل الاديم الممدد وقيل
ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل بها ولا رابية بل يكون قطعة مستوية
وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيمة وانشقت السماء اى
انفرج بعضها من بعض فهى يومئذ واهية اى شديدة الضعف بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فيصير
بمنزلة الصوف فى الوهى والضعف والملك على ارجائها اى على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد و
الجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت فى نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به فى اهل
النار من السوق اليها وفى اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعنى فوق الخلائق يومئذ يعنى يوم القيمة
ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى
فيكونون ثمانيه وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعنى يوم القيمة
تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اى نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اى خافية احد وروى فى الخبر
عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف فى الايدى فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر
ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين فى ذلك اليوم فقال فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اى تعالوا اقرؤا كتابيه
وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحى ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا انى
ظننت اى علمت وايقنت فى الدنيا انى ملاق حسابيه والهاء لنظم رؤس الآى وهى هاء الاستراحة والمعنى انى كنت مستيقنا
فى دار الدنيا بانى القى حسابى يوم القيمة عالما بانى اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى
هذه المثوبة فهو فى عيشة اى حالة من العيش راضية يرضاها بان لقى الثواب وامن العقاب فى جنة عالية اى رفيعة القدر والمكان
قطوفها دانية اى ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد فى الخبر عن عطاء بن
يسار عن سلمان قال قال رسول الله ص لا يدخل الجنة احدكم الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه
جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها احد ولا شوك عن قتاده كلوا اى يقال لهم كلوا واشربوا فى الجنة هنيئا
بما اسلفتم اى قدمتم من اعمالكم الصالحة فى الايام الخالية الماضية يعنى ايام الدنيا ويعنى بقوله هنيئا اى انه ليس فيهما ما يؤذى فلا
يحتاج فيها الى اخراج فضل الغائط او بول قوله تعالى واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر
ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من
غسلين لا يأكله الا الخاطئون ثلث عشر آيه اللغة القاضية الفاصلة بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر
ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار
للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها فى الاخرى ويقال سلسل كلامه اذا عقد شيئا منه بشئ وتسلسل
الشئ اذا استمر على الولاء شيئا قبل شئ وذرع الثوب يذرعه ذرعا مأخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذى يتغسل بسيلانه
من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من الغسل الاعراب قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان
توقف على هذه الهاآت ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم فى الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرأ واثبت
الهاآت فى الوصل وهذه رؤس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور
خبر ليس ليصح قوله ولا طعام اى ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهذا غير جائز
اذ هنا طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال

خمس
عشر
خمس
ع

٣٤٨

اهل النار فقال واما من اوتى كتابه اى اعطى كتابه الذى هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه اى يتمنى انه لم يوت
لما يرى فيه من مقابح اعماله التى تسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اى ولم ادر اى شىء حسابى لانه لا حاصل له فى ذلك الحساب وانما هو
كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء فى ليتها كناية عن الحال التى هم فيها وقيل هى كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة
للحيوة اى ليت الموتة الاولى التى متنا لم نحى بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقتاده تمنى يومئذ الموت ولم
يكن فى الدنيا شىء عنده اكره من الموت ما اغنى عنى ماليه اى ما دفع عنى مالى من عذاب الله شيئا وقيل معناه انى قصرت همتى على
تحصيل المال ليكشف الكرب عنى فما نفعنى اليوم هلك عنى سلطانيه اى حجتى عن ابن عباس ومجاهد اى ضل عنى ما كنت اعتقده
حجة وقيل معناه هلك عنى تسلطى وامرى ونهى فى دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لى ولا نهى ثم اخبر سبحانه انه يقول
للملائكة خذوه فغلوه اى اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اى ثم ادخلوه النار
العظيمة والزموه اياها فى سلسلة ذرعها اى طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اى اجعلوه فيها لانه يوخذ عنقه فيها ثم يجر بها
قال الضحاك انما تدخل فى فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة
فى راسى وكقول الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ارتدى الاكم بالسراب ولكنه قلب وقال نوف البكالى كل ذراع سبعون
باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باى ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع
اهل النار فى تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله العظيم
شانه اى لم يكن يوحد الله فى دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع
الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم هاهنا حميم اى صديق ينفعه ولا طعام اى ولا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد
اهل النار وما يجرى منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للانسان فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار كان ذلك
طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال فى موضع اخر ليس لهم طعام الا من
ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من
ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اى لا ياكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون
عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطى والمخطى ان المخطى قد يكون من غير تعمد والخاطى المذنب المتعمد الجائر عن الصراط
المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون ۝ انه لقول رسول كريم ۝ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ۝ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ۝ تنزيل من رب العالمين ۝
ولو تقول علينا بعض الاقاويل ۝ لاخذنا منه باليمين ۝ ثم لقطعنا منه الوتين ۝ فما منكم من احد عنه حاجزين ۝ وانه لتذكرة
للمتقين ۝ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ۝ وانه لحسرة على الكافرين ۝ وانه لحق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم ۝ خمس آيات القراءة
قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن
اللغة الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان قال الشماخ بن ضرار اذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين
الاعراب قليلا فى الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان
يكون صفة لظرف محذوف اى وقتا تؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم
وقليلا تذكركم يكونان فى موضع رفع بقليل وقوله من احد فى موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفى تقديره فما منكم
احد والاصل فما احد منكم فمنكم فى موضع رفع يكون صفة على الموضع او فى موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار فى
موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب بانه خبر ما ولم يبطله قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف
فى هذا الباب كلا فصل قال ابو على ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين
خبر ما على الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى واقول فى بيانه ان كان فى منكم ضمير لاحد ويكون خبرا له متقدما عليه فيكون

الغسلين ومنهم من طعامه م

عشر
خمس
عشر

حاجزين صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزون عنه ويكون ما غير عاملة هنا على لغة الحجاز ايضا ويكون حاجزين مجرورا حملا على
اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه
وجوه احدها ان يكون قوله لا رد الكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر
ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في
اثباته الى القسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذاك ولا والله لافعلن ذاك وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء
المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما يقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم قال انه قول الله على الحقيقة و
انما الملك وجبرئيل والرسول يحكون ذلك وانما اسنده اليهم من حيث ان ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل
هو كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما
تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر ما الفه بوزن وجعله مقفى وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف
يضم الى معنى يشاكله طهره الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب
من حال الشعر انه تدعو الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله انما يأتي بالحكم التي تدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها
والاهتداء بها وايضا فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس بصفة الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر
بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك ادل على اعجازه وقوله
قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك
قل ما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا فالمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجز وتفصلوا بينه وبين الشعر
والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد
بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي لو تكلف القول واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا
بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فاخذها اهانة له عن ابي جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى
عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه
ونحن قادرون عليه مالكون له عن الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن
قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتاده وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو
حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف
ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه
لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم تكذب اشار سبحانه الى ان منهم من
يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيمة حيث لم يعملوا به في الدنيا وانه
لحق اليقين ومعناه وان القرآن لليقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة
وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده على ما
اعتقدتم واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه
عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه ويتضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه

سورة المعارج مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم عدد آيها اربع واربعون آية غير الشامي
ثلاث شامي اختلافها آية الف سنة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة سأل
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر عليه

قال

قال من ادمن قراءة سأل سايل لم يساله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الحاقة
بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ
لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا عشر آيات القراءة قرا
اهل المدينة وابن سال بغير همزة والباقون بالهمزة وقرا الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير في رواية البزي وعاصم
في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسأل بضم الياء والباقون لا يسأل بفتح الياء الحجة قال ابو علي من قرا سال جعل الالف منقلبة عن الواو
التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمن عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قرا
سال فجعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سال وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل
رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكل القراء على همز سايل لانه لا يخلوا اما ان يكون من
يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قايل وخايف لان العين اذا اعتلت في الفعل
اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف للالتباس فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمزة كما
يكون في ثاير الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الآخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه
حسنتان ومن ضم قوله ولا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسأل حميم من حميمة لتعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من
جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت زيدا عن حميمه فاذا بنيت
الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه
مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به وعلى هذا انتصاب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم
الحميم يقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفعل متعديا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا
فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا ابصروهم لم يحتج الى تعرف
شان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدل على ذلك قوله فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم ومن قرا ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسال الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل
عنه بشانه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود
مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظه
وعكره على رفق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسب الى صاحبه واصله من القرب قال احم الله
ذلك من لقاء احادا حاد في الشهر الحلال الاعراب بعذاب الباء يتعلق بسال لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى
عن وتقديره عن عذاب قال دع المعمر لا تسال بمصرعه واسال بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام
من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسايل تقديره
سال سايل كاين للكافرين اي منهم المعنى سال سايل بعذاب واقع قيل ان هذا السايل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم
لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن
وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في
قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سايل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تاويل قول الحسن لانهم سالوا عن
العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدي اي بانزال عذاب وعليه تاويل مجاهد وقيل ان معنى سال سايل على قراءة من قرا
بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سايل بعذاب واقع وقيل سايل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب

عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكانى قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازى قال اخبرنا ابو بكر الجرجانى قال
قال حدثنا الحاكم ابو احمد البصرى قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد ايوب الواسطى قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله ص عليا ع يوم غدير خم وقال
من كنت مولاه فعلى مولاه طار ذلك فى البلاد فقدم على النبى النعمن بن الحرث الفهرى فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه
فعلى مولاه فهذا شئ منك او امر من عند الله فقال والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
وقوله ليس له دافع من الله ذى المعارج اى ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اى وقوعه
من الله وذو المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها معناه ذى الفواضل العالية والدرجات التى يعطيها الانبياء والاولياء
فى الجنة انه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائى وثانيها انها معارج السماء اى مواضع
عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبى معناه ذى السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه يعنى به ذى الملائكة
اى مالك الملائكة التى تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبى ع الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اى تصعد
الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل ع خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا اليه اى الى الموضع الذى لا يجرى لاحد
سواه فيه حكم جعل سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى الى الموضع الذى وعدنى ربى
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف فى معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذى يأمرهم الله به فى يوم كان
مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله فى سورة السجدة فى يوم
كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء الدنيا والارض فى الصعود والنزول خمسماية سنة فى الصعود وخمسماية سنة فى النزول
عن مجاهد والمراد ان الادميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذى قطعته الملائكة فى يوم واحد لقطعوه فى هذه المدة وقيل
انه يعنى يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضى فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل فى الدنيا لكان مقداره خمسين
الف سنة عن الجبائى فهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدرى قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال
والذى نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى تكون اخف عليه من صلوة مكتوبة تصليها فى الدنيا وروى عن ابى عبد الله ع
انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة وعنه
ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة فى الدنيا
بامره ونهيه وقضائه بين الخلايق الى اخر عروجهم الى السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة
لا يدرى كم مضى وكم بقى وانما يعلمها الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله فى يوم من صلة واقع فيكون المعنى سأل سائل
بعذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا
لا جزع فيه ولا شكوى على ما يقاسيه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجئ يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار
قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى
العلم ثم اخبر سبحانه عن متى تقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اى كدردى الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر
القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابى مسلم وتكون الجبال كالعهن اى
كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن بمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق
بعد الاجتماع قال الحسن انها تصير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما ان يحمل عنه
من اوزاره لياسه من ذلك فى الاخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل امودة وشفقة من قريب الرحم وبعيده

بالحامة

والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سوال لانه يكون لكل علامة تعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجه وزرقة العيون وعلامة المؤمن نضارة اللون وبياض الوجوه

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ خمس وعشرون آية

القراءة قرا حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير لامانتهم بغير الف بعد النون والباقى لاماناتهم بالجمع وقرا حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرأوا على صلوتهم على التوحيد الحجة قال ابو على من قرا انها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز فى رفعه ما جاز فى قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلى شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال يبعد لانه ليس فى الكلام ما يعمل فى الحال فان قلت فان فى قوله لظى من التلظى والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم فاعل او مصدر لم يعمل هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل الاسم المعرفة علما اولى ويدلك على تعرف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة التلظى جاز ان ينصبه بهذا المعنى الحادث فى العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والاطلاق فان علقت الحال بالمعنى الحادث فى العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف فى تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها وان علقت نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لامانتهم على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس ويتناوله ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التى ليست للجنس والقول فى الشهادة والشهادات مثل القول فى الامانة والامانات اللغة المودة مشتركة بين التمنى وبين المحبة يقال وددت الشئ اى تمنيته ووددته اى احببته اود فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشئ ببدل منه والفصيلة الجماعة المنفصلة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ضم والاقتلاع اخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اى اصاب غير مقتله ورمى فاصمى اى اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق والعادى الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا فى مشيه اذا اسرع وهو الاصل والعادى الظالم بالاسراع الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل فى الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم يجوز ان يكون استيناف كلام ويجوز ان يكون فى محل الجر بدلا من تكون السماء كالمهل هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان على هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم يلامون على غير ازواجهم ويدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون على بمعنى من المعنى لما وصف سبحانه القيمة واخبر ان الحميم فيه لا يسال حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم اى يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض عن ابن

خمس
عشر
خمس
عشر
خمس ع

عباس وقتادة وقيل يعرفهم المؤمنون عن مجاهد اى يبصر المؤمن اعداه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع
الضلال رؤساهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اى يعرفهم الملائكة ويجعلون بصرا بهم فيسوقون فريقا
الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اى يتمنى العاصى لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به
باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اى زوجته التى كانت سكنا له وربما اثرها على ابويه واخيه
الذى كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اى عشيرته التى تؤويه فى الشدايد وتضمه ويأوى اليها فى النسب ومن فى الارض جميعا
اى وجميع الخلايق يقول يود لو يفتدى بجميع هذه الشدايد ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه
اى لا يرجع احد من هؤلاء فاتدعوا انها لظى يعنى ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اى تشتعل
وتتلهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هى الدركة الثانية منها وهى نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا
جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد وام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال
الكلبى يعنى تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال
ابو العاليه محاسن الوجه تدعوا من ادبر وتولى يعنى النار تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن
قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل
معناه تدعوا زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك دعاء من النار عن الجبائى وقيل تدعوا اى تعذب رواه المبرد
عن الخليل قال يقال دعاك الله اى عذبك وجمع المال فاوعى اى امسكه فى الوعاء ولم ينفقه فى طاعة الله فلم يود زكوته ولم يصل
رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق هلوعا اى ضجورا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص قال اهل
البيان يفسره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعنى اذا اصابه الفقر لا يحتسب ولا يصبر واذا اصابه الغنى منعه
من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المعطين فقال الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون مستمرون على ادائها لا يخلون بها
ولا يتركونها وروى عن ابى جعفر ع ان هذا فى النوافل وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فى الفرايض والواجبات وقيل هم الذين
لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين فى اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم يعنى الزكوة المفروضة
والسايل الذى يسال والمحروم الفقير الذى يتعفف ولا يسال وقد سبق تفسير هذا وروى عن ابى عبد الله ع انه قال الحق المعلوم ليس الزكوة
وهو الشئ الذى تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذى فضل فضله وروى عنه ايضا انه قال هو ان
تصل القرابة وتعطى من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اى يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق
لا يشكون فى ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خايفون ان عذاب ربهم غير مامون اى لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم
العصاة وقيل معناه يخافون ان لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسياتهم وقال غير مامون لان المكلف لا يدرى هل ادى الواجب كما
امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهى عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعنى الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان
من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اى فمن طلب وراء ما اباحه
الله من الفروج فاولئك هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده اى من اى جهة
كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودايع والحكومات
ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذ الله على عباده من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم
بشهاداتهم قائمون اى يقيمون الشهادات التى تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشئ انه على ما شاهده وذلك انه قد
يكون عن مشاهدة للمخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعوا اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اى يحفظون اوقاتها
واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضل عن ابى الحسن ع انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة

من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله
له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين
وصفوا بهذه الصفات في جنات اي بساتين تجنها الشجر مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب قوله تعالى
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم
مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تسع آيات القراءة قرا ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين
والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب جمع نصب مثل سقف وسقف وورد وورد ومن
ثقل فقال نصب كان بمنزلة اسد ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل
كشغل وشغل وطنب وطنب اللغة قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو وابو عبيدة
الاهطاع الاسراع وعزون جماعات في تفرقة واحدتهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة
من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى
سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة هاء والاصل
عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو معهن قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا
من يابس الصخر جلمدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي ص على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث
القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا الاعراب فمال الذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام جره وفيه ضميره وقبلك في موضع الحال
من كفروا او من المجرور على تقدير فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا
للام وان يكون ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز
ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال
من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون المعنى ثم قال سبحانه على وجه الانكار على الكفار فمال الذين
كفروا يعني اي شيء للذين كفروا بتوحيد الله اي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن
ابي عبيدة وقيل مطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين
كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة
جماعة ايطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخل اولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال
هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا في الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل
مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي من كان اصله من هذا الماء
المهين فكيف يستوجب الجنة باصله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل
واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وتحقيقه انا خلقناهم من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي
ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذين يعقلون او من الخلق الذين يعلمون ويفقهون ويلزمهم الحجة ولم
يخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف
للطاعات تعريضا للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى ازمعت من آل ليلى ابتكارا
وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل آل ليلى ويدل قوله وشطت على ذي هوى انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للصير

يعلمون

عشر
ع

اليهم فلا اقسم هو مفسر فى سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعنى مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وستين مطلعا
لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعنى انا نقدر على ان نهلكهم
ونأتى بدلهم بقوم آخرين خير منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اى وانه هو لا الكفار لا يقولون بان يتقدموا على وجه
يمنع من لحاق العذاب بهم وانهم لن يكونوا سابقين ولا العقاب مسبوقا منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم
فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابى مسلم فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك
عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيمة يوم يخرجون من الاجداث اى القبور سراعا مسرعين لشدة السوق
كانهم الى نصب يوفضون اى كانهم يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائى وابى مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون
للتقرب اليها عن ابن عباس وقتاده خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم
ذلة اى تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى وصفه اليوم الذى كانوا يوعدونه فى دار التكليف فلا يصدقون به ويجحدونه فقد شاهدوه
فى تلك الحال سورة نوح عليه السلام مكية عدد آيها ثمان وعشرون آية كوفى تسع بصرى شامى ثلثون وفى الباقين اختلافها اربع
آيات سواعا ونسرا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفى وقرا كوفى والمدنى الاخير اضلوا كثيرا مكى والمدنى الاول فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم
قال ومن قرا سورة نوح عم كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح ابو عبد الله عم قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا
يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاى عبد قرأها محتسبا صابرا فى فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلاث
جنان مع جنته كرامة من الله لم وزوجه مائتى حوراء واربعة الف ثيب ان شاء الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة
بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبى صلعم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت
قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية اللغة الاستغشاء طلب الغشى والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور
بالغيث والمطر والامداد الحاق الثانى بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده بكذا ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو
عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت ما به يكون الشئ عظيما من الحلم الذى يمنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذويب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عواسل الاعراب ان انذر قومك فى موضع نصب بارسلنا لان الاصل بان
انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هى المفسرة
بمعنى اى وجهارا مصدر وضع موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال وقوله
لا ترجون لله وقارا جملة فى موضع الحال ايضا والعامل فى الحال ما فى لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول ترجون المعنى
اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اى بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه
لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره سبحانه
بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتى يسوءنى ما يسوءكم انى لكم نذير مبين اى مخوف مبين وجوه الادلة فى الوعيد
وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اى اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعون فيما آمركم
به لان طاعتى مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان انعمه السابغة التى لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اى
ان تفعلوا ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة وقيل ان من هنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهى بعض الذنوب

خمس
عشر

التى

التى تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التى يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون فى ذلك من الاغراء بالقبيح
قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى وفى هذا دلالة على ثبوت اجلين لانه شرط فى الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى
فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعنى الاقصى اذا جاء لا يؤخر
لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعنى باجل الله يوم القيامة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية
عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد
من دونك والى الاقرار بنبوتى فلم يزدهم دعائى الا فرارا اى لم يزدادوا بدعائى اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا منه وادبارا عنه وانما
سمى كفرهم عند دعائه زيادة فى الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به ولم يقبلوه
فكفروا بذلك كان ذلك زيادة فى الكفر لان الزيادة هى اضافة الشئ الى مقدار قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا فى وقت واحد لم
يكن احدهما زيادة على الاخر وانى كلما دعوتهم الى اخلاص عبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا كلامى
ودعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا بها وجوههم لئلا يرونى واصروا اى داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اى تكبروا وانفوا عن قبول
الحق ... الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح
فيقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابى قد ذهب بى اليه وانا مثلك فحذرنى مثل ما حذرتك عن قتادة ثم انى دعوتهم جهارا اى
باعلى صوتى عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اى ظاهرا غير خفى ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم فى
العلانية وفى السر وقيل معناه انى اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت
لهم ومعناه انى سلكت لهم فى الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم فى ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اى
اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم واطعتموه يرسل السماء
عليكم مدرارا اى كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم قد كانوا قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم فى رد
ذلك الاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبى قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر يستسقى فلم يذكر
الا الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له ما سمعناك استسقيت قال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التى بها يستنزل القطر
ثم قرا هذه الاية ويمددكم باموال وبنين اى يكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطاء ويجعل لكم جنات اى بساتين فى الدنيا
ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبى الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله
فان فيها درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله
واتاه اخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله ان يرزقنى ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك
رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسى انما اعتبرت فيه قول
الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى اخره وروى على بن مهزيار عن حماد بن عيسى
عن محمد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر ع وانا عنده فقال له جعلت فداك انى كثير المال وليس
يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى اخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله
يقول استغفروا ربكم الى اخره ثم قال نوح ع لهم على وجه التبكيت مالكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله
عظمة والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا يعظمون الله حق عظمته فتوحدوه و
تطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه مالكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة اى لا تطمعون فى عاقبة لعظمة الله وقيل معناه
مالكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله عن الزجاج وقيل معناه لا تعتقدون لله اثابة وقيل معناه لا تخافون لله
عقابا ولا ترجون فيه ثوابا فى رواية اخرى عن ابن عباس عن ابى مسلم وقد خلقكم اطوارا اى خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم
مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا اخر انبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا



احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين فى الصفات اغنياء وفقراء ودمى واصحاء و
طوالا وقصارا والاية محتمل للجميع قوله سبحانه الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم ٩
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارا اربع عشرة آية القراءة قرا اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء
والمد والهمز وقد ذكرنا الاختلاف فى ولده فى سورة مريم الحجة قال ابو عبيدة زعموا ان ودا صنم كان لهذا الحى من كلب وحكاه بالفتح
قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذى فضالة هجد وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو ١٠
وعسى ان يكون لغة فى اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضموم و
خطاياهم جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زايدة كالتى فى قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم اللغة
الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وفى غيره الساعة من الليل ومثله
السعوار والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار ثم كبار ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان ويروى ان
اعرابيا سمع النبى صلى يقرا ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاة الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة
وديار فيعال من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام ودوار فقلبت الواو ياء وادغمت احديهما فى الاخرى قال الزجاج يقال
ما بالدار ديار اى ما بها احد يدور فى الارض قال الشاعر وما بالى اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار اى الا اياك فجعل
المتصل موضع المنفصل ضرورة الاعراب طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا
لسبع اى سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتاكيد الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على
توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اى واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه
احدها ان المعنى وجعل القمر نورا فى السموات والارض عن ابن عباس قال يضئ ظهره لما يليه من السموات ويضئ وجهه لاهل
الارض ولذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن اى وجعل القمر معهن اى مع خلق السموات نورا لاهل الارض وثالثها ان
معنى فيهن فى حيزهن وان كان فى واحدة فيها كما يقول ان فى هذه الدور لبيرا وان كانت فى واحدة منها لانها كان فى احديهن
كان فيهن وكما يقول اتيت بنى تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اى مصباحا يضئ لاهل الارض كما كانت الشمس جعل
فيها النور للاستضاءة به كانت سراجا فهى سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعنى مبتدا
خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انه انشا جميع الخلق باغتذاء
ما تنبته الارض ونمى فيها وقيل معناه انبتكم فى الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم اى فى الارض امواتا
ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة ليمكنكم التصرف عليها
والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها لذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل
سبلا فى الصحارى وفجاجا فى الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة
خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر
والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عم بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصونى فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعنى قومه

واتبعوا من لم تزده ماله وولده الا خسارا اى واتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا
رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ ولده بالضم والفتح والوُلد لجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك
بذهاب رأس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم تزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا فى الدنيا وعقوبة
فى الآخرة ومكروا فى دين الله مكرا كبارا اى كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل اجترءوا على الله
وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اى لا تتركوا عبادة اصنامكم
ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها فى الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين
آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم فى العبادة فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم
فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرس جسد آدم على جبل بالهند ويحول بينه وبين
الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله
يطيفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهى ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن
الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركى العرب واتخذت قضاعة ودا فعبدوها
بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر حتى صارت الى كلب بمجاز الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طيء يغوث
فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بنى ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بنى الحرث بن كعب واما يعوق فكان لكهلان
ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لآل ذى الكلاع يعبدونه عن
ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبنى
غطيف من مراد وكان يعوق لبنى غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذى الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف
واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة فكان
اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليمانى وكان هبل فى جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطاء وقتادة
والثمالى وقال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر
على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اى ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس
وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابى مسلم وعلى هذا فان الضمير فى اضلوا يعود الى اكابر قوم نوح ولا تزد
الظالمين الا ضلالا اى هلاكا كما فى قوله ان المجرمين فى ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب
قال البلخى لا تزدهم الا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع الالطاف التى يفعل بالمؤمنين
فيطيعون عندها ويسلكون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز فى صفة الحكيم تعالى الله
عن ذلك مما خطاياهم اغرقوا اى من خطيآتهم وما زائدة والتقدير من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة
فادخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه
بلفظ المضى على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا فى الدنيا فى حالة واحدة كانوا يغرقون من
جانب ويحترقون فى النار من جانب وانشد ابن الانبارى الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن
لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى نازل دار يعنى لا تدع منهم
احدا الا اهلكته قال قتادة ما دعا بهذا عليهم الا بعد ان انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا فلم يعلم نوح
الغيب وانما قال ذلك بعد ان اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا يدم على الكفر لم يقع منه فعل الكفر

وقال مقاتل والربيع وعطا وانما قال ذلك نوح ع لان الله تعالى اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس
اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب
الله دعاه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبى وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لى ولوالدى واسم
ابيه لملك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحوا ولمن دخل بيتى مؤمنا اى دخل دارى وقيل
مسجدى وقيل سفينتى وقيل مريد بيت محمد صلعم وللمؤمنين والمؤمنات عامه وقيل من امة محمد عن الكلبى ولا تزد الظالمين
الا تبارا اى هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح ع دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على
الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجوان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم سورة الجن مكية
ثمان وعشرون اية فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم قال ومن قرا سورة الجن اعطى بعدد كل جن وشيطان صدق بمحمد وكذب به
عتق رقبة حنان بن سدير عن ابى عبد الله ع قال من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه فى حيوة الدنيا شئ من اعين الجن ولا من نفثهم ولا
من كيدهم وكان مع محمد واله فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا تفسيرها لما تقدم فى سورة نوح اتباع قومه الكفار هم
افتتح سبحانه فى هذه السورة اتباع الجن بنبينا ع ليعلم الفرق بين من رغبت صفقته ومن خسرت بيعته فقال
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما
ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر آيات القراءة قرأ
ابو جعفر قل اوحى الى انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه ثم قرأ فى الآية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفى الرابعة انه كان يقول
بالفتح وفى السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرأ ما سواها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه يقرأ
هذه الثلثة بالفتح وقال الرواة عنه ما كان مردودا على الوحى فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول
غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون قد وقع خلل فى روايته وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابى بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى
قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع
وعاصم برواية ابى بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروى
ذلك عن الجحدرى والحسن والباقون لن تقول بالتخفيف وفى الشواذ قراءة جوبه بن عائذ قال اوحى الى على وزن فعل الحجة
قال ابو على اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان يكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحى كانه اوحى
الى ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا فى قوله الا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والاخر ان يكون ان قبل
لو بمنزلة اللام فى قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم يغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلحق مرة
وسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام زايدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى
ان لو استقاموا على الطريقة وقد قيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والاخر لو استقاموا على طريقة الكفر و
يستدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول الاخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحى كانه
قال اوحى الى ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا يدعو كما ان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ومثله قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد

خمس عشر

بالكسر

بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحى الى ويكون ان ينقطع من قوله اوحى ويستانف به كما جوز سيبويه القطع
من اوحى فى قوله وان المساجد لله وعلى هذا الحمل قراه وليس ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قراه كل ذلك بالفتح فانه للحمل على اوحى
يجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على الوحى وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول
حكاية كما حكى قوله قال الله انى منزلها عليكم ولذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد
فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك فى هذه السورة ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم ومن قرا لن يقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى
كذب يجرى مجرى سمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه سمت اى اومضت فكانه قال ان لن تكذب الانس
والجن على الله كذبا قال ابن جنى ومن راى ان ينصب وميض البرق بنفس سمت لانه فى معنى اومضت نصب ايضا كذبا
بنفس تقول لانه بمعنى كذب ومن قرا ان لن تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اى قولا كذبا فكذب هنا وصف
لا مصدر كما فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب اى كاذب فان جعلته هنا مصدرا نصبته نصب المفعول به اى لن تقول كذبا كقولك
قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان يجعله مع تقول وصفا اى تقول تقولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فايدة فيه ومن
قرا اوحى فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحى فلما انضمت الواو ضما لازما همزت بنحو واذا الرسل اقتت اى وقتت
قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه
الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن
السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع فى غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال
الرجال قال الاعشى لا شى ينفعنى من دون رويتها هل يشتفى وامق ما لم يصب رهقا اى لم يغش اثما الاعراب حرسا منصوب على التميز
وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسى فيكون مثل عربى وعرب وشديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة
اى ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشرار يد مبتدا وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص لاجل همزة
الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفى لان كليهما يفيد معنى العموم المعنى امر سبحانه نبيه ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم
فقال قل يا محمد اوحى الى انما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه انه استمع نفر
من الجن اى استمع القرآن طايفة من الجن وهو جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس
والملايكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اى قالت الجن بعضها لبعض انا سمعنا
قرآنا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة فى مثله فلما كان القرآن قد خرج بالنظم المخصوص
عن العادة فى الكلام وخفى سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق فى المعنى والفصاحة و
النظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله قد تضمن اخبار الاولين والآخرين وما كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امى من قوم
امين فاستعظموه وسموه عجبا يهدى الى الرشد اى يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلالة فامنا به اى صدقنا بانه
من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدأنا بانفسنا فقبلنا
الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفى هذا دلالة على انه صلعم كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن
عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم
باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدى باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ما قرأ رسول الله على الجن وما راهم انطلق رسول الله فى طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما
ذاك الا من شى حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبى صلعم وهو بنخل عامدين

الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا
الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه ع قل اوحى الى
انه استمع نفر من الجن ورواه البخارى ومسلم ايضا فى الصحيح وعن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم
مع النبى صلعم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا
نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر
ليلة بات قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتانى داعى الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم
فاما ان يكون صحبه منا احد فلم نصحبه وعن ابى روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالى وبلغنا انهم من بنى
الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راهم النبى ص فآمنوا به وارسلهم
الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسر انه لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قولهم
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اى وقالوا تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح تقديره فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كل
ما كان بعده فتح ان بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد
وقيل معناه تعالت صفات الله التى هى له خصوصا وهى الصفات العالية التى ليست للمخلوقين عن ابى مسلم وقيل معناه
جل ربنا فى صفاته فلا يجوز عليه صفات الاجسام والاعراض عن الجبائى وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى
ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن القرظى
والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس بن مالك كان الرجل اذا قرا البقرة
جد فى اعيننا اى عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد وانما قاله الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروى
ذلك عن ابى جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق رضه وانه كان يقول سفيهنا اى جاهلنا على الله شططا اراد وا سفيههم ابليس عن
مجاهد وقتاده والشطط السرف فى ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد فى اغواء الخلق ودعائهم
الى الضلال وقيل شططا اى قولا بعيدا من الحق وهو الكذب فى التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعترفوا بانهم ظنوا ان لن تقول احد من الانس والجن كذبا على الله فى اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اى حسبنا ان ما
تقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وبان لنا الحق بروفى هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة و
انكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اى يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادى فى سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادى من
شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتاده وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن
قوم من اليمن ثم بنو حنيفه ثم فشا فى العرب وقيل معناه فانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن ومن معرة الجن عن
البلخى قال لان الرجال لا يكون الا فى الناس وقال الاولون فى الجن رجال مثل ما فى الناس فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس اثما الى
اثمهم الذى كانوا عليه من الكفر والمعاصى عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اى طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد
وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس والذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا
وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا فى قولهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنوا الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن فى الجاهلية
حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى او عيسى وورا هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن
آمنوا واهتدوا به فانتم معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه الاية
مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا يوم القيامة ولا يحاسب عن

وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا عن قتادة ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اى مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود
الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائى وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابى مسلم فوجدناها ملئت حرسا
شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء
كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اى الاستراق السمع اى كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود فى موضع الاستماع فنسمع منها
صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر
قلت للزهري كان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث
النبى صلى قال البلخى ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبى صلم
منع بها الجن من الصعود وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض اى لحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء جوزوا هجوم
انقطاع التكليف او تغير الامر بتصديق نبى من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اى صلاحا وقيل معناه ان هذا
المنع لا ندرى العذاب سينزل باهل الارض ام النبى يبعث ويهدى الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين وسمى
العذاب شرا لانه مضرة وسمى بعثة الرسول رشدا قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا
ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا عشر آيات القراءة قرا اهل العراق غير ابى عمرو
يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عباس برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل
انما ادعوا والباقون قال وفى الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدرى لبدا بالتشديد
وفى رواية اخرى عن الجحدرى لبدا بضمتين الحجة من قرا يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة وفى قوله ومن يعرض عن ذكر ربه
ومن قرا بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذى اسرى ومن قرا قال انما ادعو فلتقدم ذكر الغيبة
ايضا فى قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا قل فلان بعده قل انى لا املك قل انى لن يجيرنى من الله احد ومن قرا لبدا فان اللبد
الكثير من قوله مالا لبدا وكانه قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهى الجماعة
وقد يقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بسته ابيات وواحدة حتى كان عليهم جابيا لبدا قال الجبائى هو الجراد لانه
يحمى كل شئ ياكله فقال الزجاج اللبدة واللبدة بمعنى ومن قرا لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالجبار والزمل ويجوز ان يكون
جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التى جاءت على فعل كما قرسرح ورجل طلق ومن قرا لو استقاموا فانه
على التشبيه او الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا فى سورة البقرة اللغة
الصالح عامل الصلاح الذى يصلح به حاله فى دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذى يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف
سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهى الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع
جمع قدة وهى المستمرة بالقد فى جهة واحدة والرهق لحاق السرف فى الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل
ونظيره الترب الفقير والمترب الغنى واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والآخر كثر ماله حتى صار
بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا
على النعمان وقال آخر قسطنا على الاملاك فى عهد تبع ومن قبل ما اردى النفوس عقابها والتحرى تعمد اصابة الحق
واصله طلب الشئ والقصد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير وغدق
المكان تغدق غدقا كثر فيه الماء والندى وهو غدق عن الزجاج وقال امية بن ابى الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها

غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد فى العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة
الكؤود الشاقة المعنى قال سبحانه فى تمام الحكاية عن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات
المخلصون ومنا دون ذلك اى دون الصالحين فى الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق قددا اى فرقا شتى على مذاهب
مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن
جبير والحسن وقيل فرقا سابقة كل فرقة تباين صاحبتها كما تباين المقدود بعضه من بعض قال السدى الجن امثالكم فيهم قدرية
ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اى علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله فى الارض اى لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اى ان طلبنا
حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذى فيه الهدى صدقوا به فمن يؤمن بربه اى يصدق
بتوحيد ربه وعدله وعلى صفاته فلا يخاف تقديره فانه لا يخاف بخسا اى نقصا قليلا ولا كثيرا من ذلك اى اجره وثوابه موفر على اتم
ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد قالوا لان البخس
النقصان والرهق العدوان وهذا حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله
سبحانه به وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اى الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله به فاولئك تحروا رشدا اى توخوا
الرشد والتمسوا الصواب والهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين الفوا ما يدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق
الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق الحق والدين وكانوا فى علم الله وحكمه لجهنم حطبا للفقول فيها فيحرقهم كما يحرق
النار الحطب او يكون معناه فسيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اى لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدى وقيل اراد مشركى
مكة اى لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا
واستقاموا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون فى المطر وهذا كقوله ولو انهم اقاموا
التورية الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة
الكفر وكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة فى التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اى لنختبرهم
بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبى والثمالى وابن مسلم وابن مجلز ويدل عليه فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم
معناه لنعاملهم معاملة المختبر فى شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم اليه وفى ذلك المحنة الشديدة وهى العظيمة
والمثوبة على قدر المشقة فى الصبر عما تدعو اليه الشهوة وروى عن عمر بن الخطاب انه قال فى هذه الآية اينما كان الماء كان
المال واينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل
والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة فى الدين والايمان لانها لا يطلق الا على ذلك و
لانها فى موضع التلطف فى الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفى تفسير اهل البيت رضعن ابى بصير قال قلت
لابى جعفر رضه قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا وعن بريد العجلى عن ابى عبد الله ع قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد و
الوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اى ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص فى عبادته وقيل عن شكر
الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اى يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا فى العظم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة
وقيل معناه عذابا صعدا اى ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله فى المواضع التى بنيت للعبادة والصلاة احدا على وجه الاشراك فى عبادته كما
يفعل النصارى فى بيعهم والمشركون فى الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعو مع الله احدا وقيل
المساجد مواضع السجود من الانسان وهى الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهى لله تعالى اذ خلقها وانعم بها

فلا

٣٨٦

فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سال ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا ع
عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت
للنبي ص مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي ص كيف لنا ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك
فنزلت الآية وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا
فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يدعوه يريد محمدا صلوا يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعو اليه ويقرا القرآن كادوا يكونون عليه
لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول
الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم والمراد ان اصحاب النبي صلوا يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه يود كل واحد منهم ان يكون اقرب
من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي ع بما كان من حرص الجن على استماع القرآن
وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى التوحيد كادوا اسرعوا للتولي عليه بالرجمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله ان لا
يظهره وينصره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي ص
انك جئت بامر عظيم لم نسمع مثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل او امره سبحانه ان يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي
وهذا يعضد قول الحسن وقتادة ولانه كالذم لهم على ذلك قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من
الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى
اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
ع ١٢ واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ثماني آيات القراءة قرا يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنيان متقاربان
اللغة الملتحد الملتجا بالميل الى جهة والرصد جمع راصد وهو الحافظ الاعراب بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد
ملجا الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملجاي ورسالاته منصوبة بالعطف على محذوف والتقدير الا بلاغا من الله اياته ورسالاته
وقوله من اضعف ناصرا من مبتدا وخبره هي تعليق وناصرا نصب على التمييز وكذلك قوله عددا وقوله اقريب ما توعدون
الاستفهام معما في خبره تعليق الا من ارتضى يجوز ان يكون من مبتدا وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا
وعددا انتصابه على ضربين احدهما على معنى واحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس
والآخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه ع فقال قل يا محمد
للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني
رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية الى الرشاد فهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة اليه سبحانه ثم قال
قل لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد ايضا من دون الله ملتحدا اي ملجا اليه اطلب
به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله اياته ورسالاته فانه ملجاي ومنجاي وملتحدي ولي فيه الامن والنجاة عن الحسن
والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا انما علي الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك سببا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه
عن قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا ما بلغني من الله اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول
بلغني كتابه وان يقول اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فاما القبول والايمان فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل
انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون اراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه
وما لا يجوز واراد بالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرايع ولما بين سبحانه انه لا ملجا من عذابه الا طاعته عقبه بوعيد من قارف
معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله اي خالف امره في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
جزاء على ذلك حتى اذا راوا في الآخرة ما توعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك

١٠

المشركون

من اضعف ناصرا واقل عددا المشركين ام المؤمنون وقيل اجند الله ام الذي عبده المشركون وانما قال من اضعف ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة
لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله
الكفار وكانوا يفتخرون على النبي ص بكثرة جموعهم ويصفونه بقلة العدد فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي
لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطاء اراد انه لا يعرف يوم
القيامة الا الله وحده عالم الغيب اي هو عالم الغيب يعلم متى يكون القيامة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا
من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه
ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه
انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى
الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم
وقيل المراد به جبرئيل ع اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان تضموا
الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد
ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد
بلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمدا
ان الرسل قبله قد ابلغ جميعهم رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد
ابلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وتعلمه واقعا كما كان يعلم انه سيقع وقيل اراد ليبلغوا فجعل
بدل ذلك قوله ليعلم ابلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان لعلمه الله
كذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلايق وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم الله
عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عددا اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس
وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون وما لا يكون وما كان
ولو لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحص اياه عن
الجبائي قال الاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما لا يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم
تناول جميع المعلومات وان حمل على العدد تناول الموجودات سورة المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني
عدد آيها ثمان عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري عشرون في الباقين اختلافها ثلاث آيات المزمل كوفي شامي
والمدني الاول شيبا غير المدني الاخير اليه سبيلا مكي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ المزمل
دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال ومن قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل
كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حياة طيبة واماته ميتة طيبة تفسيرها لما ختم الله سورة الجن بذكر
الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل ص فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد
وطئا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو حسب
فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات القراءة قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون عشر
وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي
الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر خفيفة الزاي والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم الحجة من قرأ

اشد وطاء فمعناه مواطاه اى موافقه وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا والمعنى ان صلاة ناشئة الليل وعمل
ناشئة الليل يواطى السمع القلب فيها اكثر مما يواطى فى ساعات النهار لان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشتغل بالنهار ومن
وطا فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل كثير مما يشتغل بالنهار ومن قال وطاء فالمعنى انه اشق على الانسان
للدعة والسكون وجاء فى الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا اى اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع
ما يشغله قال له ولها وقع بكل قراره ومقع بمستن الفضاء قويم اى مستقيم والناشئة ما حدث وتنشا من ساعات الليل
والرفع فى رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدا محذوف
والاخر ان يكون مبتدا وخبره الجملة التى هى لا اله الا هو ومن جر فعلى اتباعه قوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاى فعلى حذف
المفعول به ما يها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبى
اى تصون حديثا وتخزنه كقول الشنفرى كان لها فى الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرا قم الليل بضم فيمكن
ان يكون ضمه للاتباع اللغة المزمل المتزمل فى ثيابه ادغم التاء فى الزاى لان الزاى قريبة المخرج من التاء وهى اندى فى السموع
من التاء وكل شى لفف فيه فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا فى عرانين وبله كبير اناس فى بجاد مزمل والنصف احد قسمى
الشى المساوى للاخر فى المقدار كما ان الثلث جزء من ثلاثة والربع جزء من اربعة وهذه من صفات الاجسام واذا رفعت
التاليفات عنها بقيت اجزاء لا توصف بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف والجزء والقديم لا يوصف
ايضا بذلك لان هذه عبارات عن مولفات على وجوه فان قيل فاذا اجب ان لا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد مدحا
فالجواب ان معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها غيره وهى كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك واذا قيل
انه لا يتجزى لم يمدح الا ان يقال انه حى لا يتجزى بخلاف غيره من الاحياء والترسيل ترتيب الحروف على حقها فى تلاوة تتماسك فيها
والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هنا هو المرغب فيه والاقار ثقل الملقيه تقول القيت على فلان ثقله
والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح فى الماء لتقلبه فيه وقرا يحيى بن يعمر والضحاك سبخا طويلا بالخاء
ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبى ص لعايشة وقد سمعها تدعو على سارق لا تسبخى عنه
بدعائك عليه اى لا تخففى ويقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن
يذرين التراب كما يذرى سبائخ قطن ندف اوتار وقال ثعلب السبخ التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبى ص
الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اى اسكنوها والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس
تضئ الظلام بالعشى كانها منارة ممسى راهب متبتل فاصله من تبلت الشى قطعته وصدقة بتلة اى بائنة منقطعة
من صاحبها لا سبيل له عليها وفيها البتول ع لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل الاعراب الليل نصب على الظرف
الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه لا تقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه
بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى
قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف وذكر او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا ولكنه ذكر مع
الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل المعنى يا ايها المزمل معناه يا ايها
المتزمل بثيابه المتلفف بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل لعب النبوة اى المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها
النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدى وقيل كان ع تزمل بالثياب فى اول ما جاءه جبرئيل ع خوفا حتى انس به وانما خوطب
بهذا فى بدء الوحى ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبى والرسول قم الليل للصلوة الا قليلا والمعنى صل بالليل
قليلا من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اى قم
نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اى من النصف او زد عليه على النصف

وقال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون
بيانا للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روى عن الصادق رض قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا
او زد على القليل قليلا وقيل معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالى وهى ليالى العذر كالمرض وغلبة العين ونحوها
او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام على بن الطيب رحمه الله خير الله سبحانه نبيه فى هذه الساعات للقيام
بالليل وجعله موكولا الى رايه وكان النبى ص وطايفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان
الرجل منهم لا يدرى كم صلى وكم بقى من الليل وكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم باخر
هذه السورة وعن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة انبئينى عن قيام رسول الله ص فقالت
بنى الله ع واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى اخر هذه السورة التخفيف فصار
قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة واخرها الذى نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن
جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون
نحوا من قيامهم فى شهر رمضان فكان بين اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الآية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن
وعكرمة وليس فى ظاهر الايات ما يقتضى النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه
وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا اى بينه بيانا واقراه على هينتك ثلاث آيات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان
لا يتم بان يعجل فى القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفى حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس انى رجل
فى قرآنى وفى كلامى عجلة فقال ابن عباس لان اقرا البقرة ارتلها احب الى من ان اقرا القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا
عن مجاهد وقيل تثبت فيه تثبتا عن قتادة وروى عن امير المؤمنين رض فى معناه انه قال بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر
ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا تكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابى عبد الله رض قال اذا مررت باية
فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان يقراه على نظمه وتواليه
ولا تغيره لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو ماخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه
مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اى اقراه بصوت حزين
ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله ع فى هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروى عن ام سلمة انها قالت
كان رسول الله ص يقطع قراءته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال
لصاحب القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند اخر آية تقراها انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اى سنوحى
اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الاذى فيه ولما يلزمه من قيام
الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهى والحدود وهذا معنى قول قتادة
ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل فى الدنيا ثقل فى الموازين يوم القيامة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب
مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه
قولا عظيم الشان كما يقال هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل قولا ثقيلا نزوله فانه صلى الله عليه
كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا تبرك راحلته ولا يستطيع المشى وسال الحرث بن هشام رسول الله ص
فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحى فقال ع احيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس فهو اشد على فيفصم عنى وقد وعيت
ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعى ما يقول قالت عايشة ان كان ليوحى الى رسول الله وهو على راحلته فتضرب بجرانها
قالت ولقد رايته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من
الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هى اشد وطا معناه ان ساعات الليل

لا انه نشا ساعة بعد ساعة وتقديره ان جماعات الليل الناشية وقال ابن عباس هو الليل كله لانه نشا بعد النهار
وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشة قيام الليل عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام
بعد النوم عن عايشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهما
قالا هي القيام في آخر الليل الى صلاة الليل هي اشد وطا اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق
فيه ومن قال وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ
القلب غير مشتغل بشي من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل
القلب عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله ع هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في
النهار سبحا طويلا معناه ان لك يا محمد في النهار متصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوايجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك
في النهار ومشاغلك كثيرة وانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرايض والسنن واصلاح المعيشة
لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشية الليل لعبادتك لتاخذ بحظك من
خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلاة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي ص كان
يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرض سبحانه منه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني
اسماء الله تعالى التي تتعبد بالدعاء بها وقيل اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلواتك توصلك بركة قراءتها الى
ربك وتقطعك من كل ما يكره وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس
وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل
تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان يجب
ان يقول تبتلا الا ان المراد بتلك الله عن المخلوقين واصطفاك لنفسه تبتلا فتبتل انت ايضا اليه وقيل انما قال تبتيلا
ليطابق اواخر ايات السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان التبتل هنا رفع اليدين
في الصلاة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يديك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب اي رب العالم بما فيه
لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول من النهار
الى المشرق والنصف الآخر من المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو
اي لا احد تحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد
عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ للتسليم وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة
الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة
قال الزجاج هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال ولا نسخ
وفي هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب
الى الاجابة قوله تعالى وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تسع آيات اللغة
ذر ودع بمعنى اترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عن ذلك لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا
منها الهمزة في اقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها الخشونة والنعمة الرفاهة والمنة ايضا
والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمى عين ونعمة عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق

نصف الحزب حس

ع ١٣

لا يسيغها لكلها يقال غص بريقه يغص غصصا وفى قلبه غصه من كذا وهى كاللدغه لا يسوغ معها الطعام والشراب
قال عدى بن زيد لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل
اهيله هيلا فهو مهيل اذا حرك اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل بقل وبيل ومنه كلاء مستوبل
اى مستوخم لا يستمر لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل
ايضا الغليظ من العصى قال طرفة فمرت كهات ذات حيف جلالها عقيلة شيخ كالوبيل يلندد المعنى ثم قال سبحانه
مهددا للكفار ودرنى يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما ادعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفى البعث والجزاء و
هذا كما تقول القايل دعنى واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولى النعمة يعنى المتنعمين ذوى الثروة
فى الدنيا اى كل جزاهم الى ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولو لم يكن الا يسيرا حتى كانت
وقعة بدر والمعنى واخرهم فى المدة قليلا قال مقاتل نزلت فى المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم فى الانفال وقيل نزلت
فى صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اى عندنا فى الاخرة قيودا عظاما لا تفك ابدا عن مجاهد وقتاده وقيل
اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل نعنى نارا عظيمة ولا يسمى القليل بذلك وطعاما ذا غصة اى ذا شوك ياخذ الحلق
فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما ياخذ بالحلقوم لخشونته وشده تكرهه وقيل يعنى الزقوم والضريع
وروى عن حمران بن اعين عن عبد الله بن ان النبى صـ سمع قاريا يقرا هذا فصعق وعذابا اليما اى عقابا موجعا مولما
ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اى تتحرك باضطراب شديد والجبال اى وترجف الجبال معها
ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اى رملا سايلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذى اذا
وطيه القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تقلع من اصولها فتصير
بعد صلابتها كالرمل السايل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكه فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعنى محمدا صـ شاهدا عليكم اى
يشهد عليكم فى الآخرة ما يكون منكم فى الدنيا كما ارسلنا الى فرعون مصر رسولا يعنى موسى بن عمران عـ فعصى فرعون الرسول
ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اى شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعنى الغرق حذرهم
سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم بالله ولم تؤمنوا برسولكم يوما اى عقاب يوم يجعل
الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه
النواصى اذا كان عظيما شديدا والمعنى باى شىء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك
قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اى دفعتنا ثم زاد سبحانه فى وصف شدة ذلك
اليوم فقال السماء منفطر به الهاء تعود الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اى هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر
وتنشق فى ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان
لفظة السماء مذكر فيجوز ان تذكر وتؤنث فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امراة مطفل اى
ذات اطفال وموضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اى كاينا لا خلف فيه ولا تبديل ان
هذه الصفة التى ذكرناها وبيناها تذكرة اى عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التى تذكر بها ما يعمل
عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التى لو فعلها
وصل الى الثواب وقد رغبه الله تعالى فيه ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعو اليه فمن لم يصل اليه فبسوء
اختياره انصرف عنه قوله تعالى اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُومُ اَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ
مَعَكَ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ اَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ عَلِمَ اَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٰى
وَاٰخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْاَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاٰخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ

واتوا

عشر ١٢

واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من
نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم
نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما بلغنا ان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه
قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال فاما الذين قرؤا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما فرض الله عليكم
فقوموا ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عم فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم
ادنى اى اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اى واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثي الليل اى نصف الليل
وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان
الهاء تعود الى الثلثين واقرب من نصف السدسين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت والمعنى تقوم نصفه وثلثه ويقوم طائفة
من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القسم ابرهيم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله
وطائفة من الذين معك قال علي وابوذر والله يقدر الليل والنهار اى يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يأمركم به وقيل
معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن عطاء والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل علم
ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال سبحانه علم ان لن
تحصوه اى لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة
وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا
عن الجبائي وقيل معناه لم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اى رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم
اى خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن الآن يعني في صلاة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام
المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد بالقيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا
ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب
عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القارئ
يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلايل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب
فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية
وعن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال
السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم
علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون اى ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل
الله اى يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون اى ومنكم قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك
يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروى عن الرضا رضه عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب
وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى
وانفقوا في سبيل الله والجهات التي امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم
من خير اى طاعة تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اى افضل ثوابا وهو هنا
يسمى فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اى اطلبوا
مغفرته ان الله غفور رحيم اى ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب
شيأ الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون

في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض
ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل اوجبتا بمكة والآية مكية
سورة المدثر مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والبزي والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي غير البزي
اختلافها آيتان يتساءلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي الا البزي فضلها ابي بن كعب عن النبي ع قال
ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر رض
قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا
تفسيرها لما امر سبحانه نبيه في آخر المزمل بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار فكأنه امره ان يبدأ بنفسه
ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير خمس عشر
عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرأ الحسن تستكثر
بالجزم وقراءة الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع الحجة الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا
وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر لان عبادتها تؤدي الى العذاب
ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من
تمنن فكأنه قال لا تستكثر فان قيل فهو من البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول وان قلت تستكثر لا يدلك النهي على المن
للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد
مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل واكثر
ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكي ابو زيد من قولهم بلى
ورسلنا فاسكان اللام واما تستكثر بالنصب فبان مضمرة وذلك ان يكون بدلا من قوله فلا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه
لا يكن منك من فاستكثار فكأنه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن والمعنى
الذي دل عليه الفعل ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله فقالوا اما ثبار فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير اراد فقلت
اللهو موضع الهو موضع اللهو اللغة المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند
النوم والمكبر وصف الاكبر على اعتقاد معناه لتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير الشان
هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد يكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة
وقد يكون بانتفاء النجاسة والطهارة في الآية هو القسم الآخر والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال
من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عليه والاستكثار طلب الكثرة
وهو هنا طلب ذكر الاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم والحاطوم من الحطم وهو الذي من
شأنه ان ينقر فيه للتصويت به واليسير القليل الكلفة ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير
الامر لسهولته الاعراب وربك فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك اذا قلت
وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال
فذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون رفعا ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته
الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور قاله الزجاج وقال ابو علي
في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا يعمل فيما قبل الموصوف كالاول واما انتصب يومئذ على انه صلة
قوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكأنه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون التقدير فذلك النقر في ذلك الوقت

نقر

[illegible] غير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف
على انهم قالوا ان غيرا فى حكم حرف النفى فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله نحو ان يقول انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان يقول
انت زيدا مثل ضارب فيعمل ضاربا فى زيد وانما اجاز وانت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب خاطب
سبحانه نبيه ع فقال يا ايها المدثر اى المتدثر بثيابه قال الاوزاعى سمعت يحيى بن كثير يقول سالت ابا سلمة اى القرآن انزل
من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم فقال سالت جابر بن عبد الله اى القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر فقلت او
اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله ص قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى
فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وشمالى فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسى فاذا هو على العرش فى الهواء يعنى جبرئيل
فقلت دثرونى دثرونى فصبوا على ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر وفى رواية فجثثت منه فرقا حتى هويت الى الارض
فجئت الى اهلى فقلت زملونى فنزل يا ايها المدثر قم فانذر اى ليس بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبى فانذر الناس
وادعهم الى التوحيد وفى هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحى الى رسوله الا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على ان ما
يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شئ سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه ايها الطالب صرف الاذى بالدثار
اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال ايها النائم قم من نومك
فانذر قومك وقيل ان المراد به الجد فى الامر والقيام بما ارسل به وترك الهوينا فيه فكانه قيل له لا تنم عما امرتك به وهذا كما
يقول العرب فلان لا ينام فى امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون النوم على ذى الحاجة حتى
يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناهى فزارة بعدما اجدت لامر انما انت حالم ارى كل ذى وتر يقوم
بوتره ويمنع عنه النوم اذ انت نائم ويقال لمن ادرك ثاره هذا هو الثائر المنيم وقال الشاعر يصف من اورد ابلا له
اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا يروى بهذاك الابل والاستعمال مثل التدثر وربك فكبر اى عظمه ونزهه عما لا يليق به
وقيل كبره فى الصلوة فقل الله اكبر وثيابك فطهر اى وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهر
من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا
القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من لبسها على معصية
او غدرة كما قال سلامة بن غيلان الثقفى انشده ابن عباس انى بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج
معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر دنس الثياب وفى معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدى يقال للرجل اذا كان
صالحا انه طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروى ذلك عن
ابى عبد الله رض قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه
وقيل معناه وثيابك فاغسلها عن النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا يكن
لباسك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصى حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب
تكنى بالثياب عن النساء عن ابى مسلم وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع غسل الثياب يذهب الهم
والحزن وهو طهور للصلاة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اى فشمر والرجز فاهجر اى
اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهرى وقيل معناه اجتنب المعاصى عن الحسن قال الكسائى
الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدى الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل
القبيح والخلق الذميم عن الجبائى وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه رأس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اى لا تعط
عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبى خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الآداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والنخعى
والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فتستصغر ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل

معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهى عن الربوا المحرم اى لا تعط شيا
طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابى مسلم وقيل لا تضعف فى عملك مستكثرا لطاعاتك عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطايك على
الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعه وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر
حتى يكون هو الذى يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائى ولربك اى لوجه ربك
فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليمهم الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب
والاذى لتنال الفوز والذخر وقيل فاصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والمصايب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور
الشاقة فى محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر فى الناقور معناه اذا نفخ فى الصور وهى كهيئة البوق عن مجاهد وقيل
ان ذلك فى النفخة الاولى وهو اول الشدة الهايلة العامة وقيل ان النفخة الثانيه وعندها يحيى الله الخلق وتقوم القيامه
وهى صيحة الساعة عن الجبائى فذلك يومئذ قد مر معناه فى الاعراب يوم عسير اى شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لاياته
غير يسير غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتاكيد كما تقول انا ولد الفلان غير مبغض وقيل معناه
عسير فى نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرونه من حسن العاقبة ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له
مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا ساره‍قه صعودا انه فكر
وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا
قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر احدى وعشرون آية اللغة التمهيد والتوطيه
والتذليل والتسهيل نظاير والعنيد الذاهب عن الشئ على طريق العداوة له يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر و
المعاندة منافره المضادة ولذلك العنادة وبعير عنود اى نافر قال الشاعر اذا نزلت واجعلونى وسطا انى كبير لا اطيق العندا
والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التى يصعب صعودها وهى الكوود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه
والعبوس والكلوح والقطوب نظاير وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره فى الوجه واصله من بسر بالامر اذا
عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الانطاب قال توبه قد رابنى منها صدود رابته واعراضها عن حاجتى وبسورها والاصلاء
الزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم يصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس
سقرا اذا المت دماغه والابقاء ترك شئ مما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا فهى لواحة على
المبالغة والبشر جمع بشره وهى ظاهر الجلد ومنه سمى الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والدبر والصوف الذى يكون
فى غيره من الحيوان الاعراب وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اى ذرنى ومن خلقته وحدى
والاخر ان يكون من صفة المخلوق النزول نزلت الايات فى الوليد بن المغيرة المخزومى وذلك ان قريشا اجتمعت فى دار الندوة
فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذووا احلام وان العرب ياتونكم فيطلعون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شئ
واحد ما تقولون فى هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن
قال اذا ياتونه فلا يجدونه يحدث بما يحدث الكهنة قالوا نقول انه مجنون فقال اذا ياتونه فلا يجدونه مجنونا قالوا نقول انه
ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد
منهم النبى صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وقيل ان النبى صلى الله عليه وآله
لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه فسمع

خمس عشر
خمس عشر
ع ١٥

قرآنا فلما فطن النبي عم لاستماعه لقرآنه اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من
محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش
فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك
على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه
يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه
ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين
قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر ما رأيتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر [illegible] ثم قال سبحانه لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه
ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف له في عقابه كما يقول القايل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا
بخلقه لا شريك لي في خلقه وان جملته على صفة المخلوقين فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني
الوليد بن المغيرة وقال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى
العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عم
عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا الوليد الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له
اب ثم ذكر سبحانه نعمه بالمال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة
والنعم المرحلة والمستغلات التي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى تدرك عليه سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان
بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار عن سفين وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون
عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد و
عماره وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعماره قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في
نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكفى المؤن من كل وجه حتى
صارت احواله متناسبة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر على هذه
النعم بل كفر نعماي وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده
مع كفره وقيل كلا معناه ازجر وارتدع فليس الامر على ما توهم ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انما لم
افعل به ذلك لانه كان لحججنا وادلتنا معاندا انكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه
صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار كلف ان يصعدها حتى اذا بلغ
اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه
بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال
به للباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان ممدوحا وقدر فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا
كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما اتى به عن غيره من السحرة فقتل اي لعن وعذب وقيل
لعن بما يجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر ما قدره
الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتأكيد وقيل معناه كيف
قدر في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة لعن وعوقب بعقاب آخر كيف قدر في ابطال الحق تقديرا آخر وقيل معناه عوقب في

لا آخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر
في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حتى دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر يروى النفوس وسحاره لحلاوته فيها
ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر كما قاله الملعون لامكن
السحرة ان ياتوا بمثله ولقدر هو وغيره مع فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له سأصليه سقر اي سأدخله
جهنم والزمه اياها وقيل سقر درك من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ايها السامع ما سقر في شدتها وهولها
وضيقها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم الا اعيدوا خلقا جديدا عن
مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اي الابقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة
للجلود وقيل لائحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل
ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم
خزان سقر وللنار دركات اخر خزان آخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان
في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من
العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت
هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان
ا فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني
فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين
بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم
فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا
نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم
ما يقدر بعد به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم
فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا
بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذ اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا
يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن آمن به صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي لام عاقبة امرهم لا ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين
وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروه فيؤدي بهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال و
الهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي
من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها العدد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر
لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل
معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطاء والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة
النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي يذكرهم وموعظة للعالم
ليتذكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها

فيحذروا

حزب ٣ جزو ٢٩

في النار الآخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل ما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال
قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي قوله تعالى كلا والقمر والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في
سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل
المغفرة خمس وعشرون آية القراءة قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف وقرا الباقون اذا بالالف
دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم مدبر عن ابن كثير
انها لحدى الكبر بلا همز وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون الحجة ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر
تولى وقال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى ويقال دبر وادبر قال والتخفيف في لاحدى الكبر ان تجعل فيها الهمزة بين بين عن سيبويه
واما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في
الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا ابا المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها
وقال آخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى ان كان حرب لك اما فقيمة باحك عند اباحسن
فقيمة وقال الفرزدق فعليك ام عطية من الحطفي وام التي زخرفتك ام محمد قال والكسر في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة
فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرتها
والرامي قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب وقد ثبت بالكسر
ايضا قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قاريا للقرآن فقلت كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة
قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة وقال ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة
بسكون النون فان العرف في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت قال
التيمي ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشورا ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شي بشي
واجاز ان شبه الميت بالشي المطوي حتى قال التيمي منشور فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فيقال صحف منشرة اي
كانها بطيها ميتة فلما نشرت قيل منشرة اللغة اليقين العلم الذي يوجد برد الثقة به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين
وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره
واصل الفر الانكشاف عن الشيء ومنه يقال فر الفرس يفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها
ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف الاعراب نذيرا للبشر اختلف في وجه
انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد على النار في انها وهي كناية عن النار
فالمعنى انها الكبيرة في حال الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على حد قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق
فكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال متعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا
بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انا ننذرهم بها انذارا وقوله معرضين
منصوب على الحال بما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة
في موضع الحال من معرضين فهي حال من حال او بعد حال اي مشابهين حمرا المعنى ثم اقسم سبحانه على عظم ما ذكره من الوعيد فقال
كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمون من انهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة
في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذا ادبر واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره

وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى فى اذا ادبر اذا جاء الليل فى اثر النهار وفى اذا دبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى الاول
القول فيهما لغتان معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اى اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء
الاشخاص وقال قوم التقدير فى هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب
القسم يعنى ان سقر التى هى النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهى العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل معناه ان
آيات القرآن لاحدى الكبر فى الوعيد نذيرا للبشر اى منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغى ان يحذر
منه فكل نبى نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة
النبى عم فكانه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابى رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتأخر اى يتقدم فى طاعته او يتأخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشية هى الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار
متوجه الى من يمكنه ان يتقى عذاب النار بان يتجنب المعاصى ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم والتأخر فى امره بخلاف قول اهل
الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم فى العقول والدرجات
وعن الكفر والمعصية بالتأخر لانه متأخر فى العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابى الحسن عم قال كل من تقدم الى
ولايتنا تأخر عن سقر وكل من تأخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اى مرهونة بعملها محبوسة به بما
كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشئ بامر على انه لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع
فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذ برهن لا فكاك له والكسب هو كل ما اجتلب به نفع او دفع به ضرر ويدخل
فيه الفعل وان لا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
يسلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم سامرين على انفسهم وقيل
هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عم نحن وشيعتنا اصحاب اليمين فى
جنات يتساءلون اى يسأل بعضهم بعضا وقيل يسألون عن المجرمين اى عن حالهم وعن ذنوبهم التى استحقوا بها النار ما سلككم
فى سقر هذا سؤال توبيخ اى يطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم فى النار قالوا لم نك من المصلين اى كنا لا نصلى
الصلوات المكتوبة على ما قررها الشرع وفى هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم
العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله
كنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التى كانت واجبة علينا والكفارات التى يجب
دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اى كلما غوى غاو بالدخول فى الباطل غوينا معه عن قتاده والمعنى كنا
نلوث انفسنا بالمرور فى الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يجرون مع من يكذب بالحق مستغنين لهم فى القول كانوا
خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اى نجحد يوم الجزاء وهو القيامة والجزاء هو الايصال الى كل من له شئ او عليه شئ
ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين اى اتانا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جاءنا العلم اليقين
من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس فى رواية
عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا نبى ولا مؤمن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد
صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلوات رابع اربعة جبرئيل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله
عليه وسلم لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم فى جهنم فيقال لهم ما سلككم فى سقر
الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون فى جهنم وعن الحسن عن رسول الله ص قال يقول
الرجل من اهل الجنة يوم القيامة اى رب عبدك فلان سقانى شربة من ماء فى الدنيا فشفعنى فيه فيقول اذهب فاخرجه من
النار فيذهب فيتجسس فى النار حتى يخرجه منها وقال عم ان من امتى من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة

بين اى اى شى لهم ولم اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شى لهم فى الآخرة اذا
عرضوا عن القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اى كانهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعنى الاسد عن عطاء والكلبى قال
ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبى صم يقرا القرآن هربوا منه وقيل القسورة
الرماة رجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرء منهم
ان يؤتى صحفا منشرة اى كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل انهم يريدون صحفا
من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل يريد كل واحد ان يكون رسولا يوحى اليه
متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى فى قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال
سبحانه كلا اى حقا ليس الامر على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة لجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا
الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اى حقا انه تذكرة اى ان القرآن تذكير وموعظة فمن شاء ذكره اى اتعظ به لانه قادر
عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى اذ لو كانتا واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية
اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء لا يذكرون الا ان يجبرهم الله على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امره ونهى عن
تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم يفعله فكانت مشيته سابقة اى لا تشاؤن الا والله قد شاء ذلك هو
اهل التقوى واهل المغفرة اى هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة وروى مرفوعا عن انس قال ان رسول الله
صلعم تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى اله فمن اتقى ان يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له و
قيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل بما يؤدى الى مغفرته سورة القيمة مكية اربعون آية كوفى تسع وثلثون
فى الباقين اختلافها اية لتعجل به كوفى فضلها ابى بن كعب قال قال النبى ع من قرا سورة القيامة شهدت انا و
جبرئيل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلايق يوم القيامة ابو بصير عن ابى عبد الله ع
قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثها الله معه من قبره فى احسن صورة تبشره وتضحك فى وجهه حتى يجوز الصراط والميزان
تفسيرها لما ختم سبحانه سورة المدثر بذكر القيامة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بالقيامة وذكر اهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بلى قادرين على ان نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره خمس عشرة آية القراءة قرا القواس لا اقسم والباقون برق بالكسر وفى الشواذ
قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السجستانى والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهرى المفر بكسر الميم وفتح الفاء الحجة قال
ابو على من قرا لا اقسم بيوم القيامة كانت لا على قوله صلة كالتى فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وان قلت لا والحروف التى هى زوايد
انما يكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفبما رحمة من الله وفبما نقضهم ولا تكاد تراد اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام
الواحد والسورة الواحدة قال والذى يدل على ذلك انه قد يذكر الشى فى سورة ويجى جوابه فى سورة اخرى كقوله يا ايها الذى نزل عليه
الذكر انك لمجنون جاء جوابه فى سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فاما من
قرا لا اقسم فان اللام يجوز ان يكون التى يصحبها احدى النونين فى اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لم يلحق النون مع
الفعل الآتى فى لا اقسم لذلك لم يلحق اللام نحو مع النون فى نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فان فرع وان اخاكم لم يثار
يريد لا ثارن فحذف اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت فعل الحال واذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لان هذه النون
التى تلحق الفعل فى اكثر الامر انما هى للفصل بين فعل الحال والفعل الآتى وقد يمكن ان يكون لا رد الكلام وزعموا ان الحسن قرا
لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن ابى اسحق ايضا وذكر

خمس
عشر
خمس

ابو علی فی غیر کتاب الحجة ان اللام زیادة لان القسم لا یدخل علی القسم وقال ابن جنی ینبغی ان یکون هذه اللام لام الابتداء ای لانا اقسم
بیوم القیامة وحذف المبتدا للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اکثر فی کلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرا برق
فمعناه فزع وتحیر ومن قرا برق فهو بریق العینین وقال ابو عبیده برق البصر اذا شق وانشد لما اتانی ابن صبیح راغبا اعطیته
عیساء منها فبرق والمفر الفرار والمفر بکسر الفاء الموضع الذی یفر الیه والمفر بکسر المیم وفتح الفاء الانسان الجید الفرار قال امرء القیس
مکر مفر مقبل مدبر معا کجلمود صخر حطه السیل من عل الاعراب قادرین نصب علی الحال والتقدیر بلی نجمعها قادرین فالعامل فی
الحال محذوف لدلالة ما تقدم علیه کما فی قوله فان خفتم فرجالا ای فصلوا رجالا ومفعول یرید محذوف تقدیره بل یرید الانسان
الحیاة لیفجر ویسال الجملة فی موضع الحال ولا وزر خبره محذوف وتقدیره لا وزر فی الوجود وقوله بل الانسان علی نفسه بصیرة قیل
فی بصیرة اقوال احدها ان المعنی بل الانسان علی نفسه عین بصیرة والثانی حجة بصیرة ای بینة والثالث ان الهاء للمبالغة کما
یقال رجل علامة ونسابة وقال علی بن عیسی تقدیره بل الانسان علی نفسه من بصیرة ای جوارحه شاهدة علیه یوم القیامة
وانث بصیرة لانه حمل الانسان علی النفس وجواب لو محذوف تقدیره ولو القی معاذیره لم ینفعه ذلک ویجوز ان یکون جوابه
فیما سبق المعنی لا اقسم بیوم القیمة قیل ان لا صلة ومعناه اقسم بیوم القیامة عن ابن عباس وسعید بن جبیر وقیل ان
لا رد علی الذین انکروا البعث والنشور من المشرکین وکانه قال لا کما تظنون ثم ابتدا القسم فقال اقسم بیوم القیمة انکم مبعوثون
لیکون فرقا بین الیمین التی یکون جحدا وبین الیمین المستانفة وقیل معناه لا اقسم بیوم القیمة لظهورها بالدلائل العقلیة والسمعیة
وقیل معناه لا اقسم بیوم القیمة فانکم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانکم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها یوم القیمة
ولکن استخبرکم فاخبرونی هل اقدر علی ان اجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابی مسلم وقیل معناه اقسم بیوم القیامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم یقسم بالثانی عن الحسن قال علی بن عیسی وهذا ضعیف لانه یخرج عن تشاکل الکلام والاولی ان
یکونا قسمین وهو قول الاکثرین وجواب القسم محذوف وتقدیره ما الامر علی ما یتوهمون او انکم مبعوثون او لتبعثن ومن قرا لا قسم
فانه یجعلها جواب قسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذکرنا ما قیل فیه والنفس اللوامة الکثیرة اللوم ولیس من نفس برة
ولا فاجرة الا وهی تلوم نفسها یوم القیامة ان کانت عملت خیرا قالت هلا ازددت وان کانت عملت سوءا قالت یا لیتنی لم
افعل عن ابن عباس فی روایة عطاء وقال مجاهد تلوم علی ما مضی تقول لم فعلت ولم لم افعل وقیل النفس اللوامة الکافرة الفاجرة
عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الکثیر لما سلف منها وقیل هی النفس المؤمنة تلوم نفسها فی الدنیا وتحاسبها فتقول
ماذا فعلت ولم قصرت فتکون مفکرة فی العواقب ابدا والفاجر لا یفکر فی امر الآخرة ولا یحاسب نفسه عن الحسن ایحسب
الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانکار علی منکری البعث ومعناه ایحسب الکافر بالبعث والنشور ویعنی جنس
الکفار ان لن نجمع عظامه ای ان لن نعیده ای ما کان اولا علیه خلقا جدیدا بعد ان صار رفاتا فکنی عن البعث بجمع العظام
ثم قال سبحانه بلی نجمعها قادرین علی ان نسوی بنانه علی ما کانت وان قل عظامها وصغرت فنردها کما کانت ونؤلف بینها
حتی یستوی البنان ومن قدر علی جمع صغار العظام فهو علی جمع کبارها اقدر عن الزجاج والجبائی وابی مسلم وقیل معناه
نقدر علی ان نجعل بنانه کالخف والحافر فیتناول الماکول بفیه ولکنا مننا علیه بالانامل لیکمل بها المنفعة وتهیا له القبض
والبسط والارتفاق بالاعمال اللطیفة کالکتابة وغیرها عن ابن عباس وقتادة بل یرید الانسان یرید الکافر لیفجر امامه هذا
اخبار منه تعالی ان الانسان یمضی قدما فی معاصی الله تعالی راکبا راسه لا ینزع عنها ولا یتوب عن مجاهد والحسن وعکرمة
والسدی ای فهذا هو الذی حمله علی الاعراض عن مقدورات ربه فلذلک لا یقر بالبعث وینکر النشور وقیل لیفجر امامه ای لیکفر
بما قدامه من البعث ویکذب به فالفجور هو التکذیب عن الزجاج قال ویجوز ان یرید انه یسوف التوبة ویقدم الاعمال السیئة
وقال ابن الانباری یرید انه یفجر ما امتد عمره ولیس فی نیته ان یرجع عن ذنب ارتکبه وقیل معناه انه یقول اعمل ثم اتوب عن
عطیة والمراد انه یعجل المعصیة ثم یسوف التوبة یقول غدا او بعد غد یسال ایان یوم القیامة معناه ان الذی یفجر امامه یسال

متی

متى يكون القيامة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بمتى اكثر من السؤال بايان فلذلك حسن ان يفسر بها لانما يسأل عن ذلك
تكذيبا به واستغالا بالدنيا عن غير تفكر في العاقبة ولا ذا خوف بالقيامة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اى شخص البصر
عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال القيامة واحوالها مما كان يكذب به في الدنيا
وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اى ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر اى جمع بينهما في ذهاب
ضوءهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل واحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع
على ثلثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد
الشيئين مع الاخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيامة يومئذ
اين المفر اى اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان
الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اى لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجأ
اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اى المنتهى عن قتادة اى ينتهى الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا
نهي ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع
عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى امد ومستقر على الابد ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اى يخبر الانسان
يوم القيامة باول عمله وآخره فيجازي به عن مجاهد وقيل معناه بما تقدم من العمل في حيوته وما سنه فعمل به بعد موته من خير
او شر وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن
زيد بن اسلم وحقيقة النباء الخبر بما يعظم شانه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب
وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اى ان جوارحه تشهد عليه بما
عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه و
لذلك انث لان المراد بالانسان ههنا الجوارح وقال الاخفش هي كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع
قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان
على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع انه تلا هذه الآية ثم قال ما
يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس خلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله ص كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا
فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو
اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اى ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك
يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب
عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار فقال المبرد
هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون
وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون
ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال
الا المصلين اللغة التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك
والمتحرك المنتقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي هو له وضده الاناة والقرآن

عشر
خمس

اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيض البيان الاخفاء
والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر
تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
اى منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ينتظر الفلاحا ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه
المسئلة اى تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة يقال دورنى فلان متناظر اى متقابل والفاقرة الكاسرة لفقار
الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية الابدة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه ع فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن
عباس كان النبي ع اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله
عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه
وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به اى بالوحي او بالقرآن لسانك يعنى بالقراءة لتعجل به اى
لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اى وتأليفه على
ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شئ منه عن
ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اى قرأه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه اى قراءته عن ابن عباس والمعنى اقرأه اذا فرغ جبرئيل
عن قراءته قال فكان النبي ص بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ وقيل فاتبع قرآنه اى فاعمل بما فيه من الاحكام
والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة
يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شئ يدل على انه القرآن ولا شئ من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له
حين لا ينفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعنى اقرأ كتابك ولا تعجل فان هذا
هو الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها
لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو
انكرت قال الحسن معناه ثم ان علينا بيان ما انبأناك انا فاعلون في الآخرة وتحقيقه وقيل يريد انا نبين لك معناه اذا
حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه ان علينا ان ننزله
قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن
وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كلا اى لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة اى تختارون الدنيا على العقبى فتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس
في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعنى يوم القيامة ناضرة اى ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد
وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدى ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة
علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه نظر العين والثاني
انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اى هي ناظرة الى نعيم الجنة
حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه وروى ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة
والتابعين وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اى امر ربك وقوله انا ادعوكم
الى العزيز الغفار اى الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اى اولياء الله والآخر ان النظر بمعنى الرؤية
والمعنى تنظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار
اليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه عن ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية
بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع

بالمرئي

بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه
اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة يدل له قولهم نظرت الى الهلال فلم اره النظر الى للرؤية لكان هذا القول متناقضا وقولهم فلو افاد
مازلت انظر اليه حتى رايته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال مازلت اراه حتى رايته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة
ولا نعلمه رائيا بالضرورة يدل له انا نسأله هل رايت ام لا واما من حمل النظر في الاية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على
اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن
علي رضه ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته
فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن
وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل
ابن معمر وجدتني انما وقول الاخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظايره كثيرة ان يحمل الى في قوله
الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان واحدها اربع لغات الى والى مثل معى وقفا والى والى مثل
جدى وحسى وسقط التنوين بالاضافة وقال اعشى وابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمه
من انعم عليه وليس لاحد ان يقول ان هذا من اقوال المتاخرين قد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا
ومجاهدا والحسن وغيرهم بذلك قالوا المراد بذلك ينتظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار
على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رايت الى
فلان ومن اجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني تلوذ بطن ام جرير فعدى عجبت بالى
لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص
الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها
ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوه دون غيره بلى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى
ان الرعية سوقع نظر السلطان ويطمع في افضاله عليها واسعافها في حوائجها ونظر الناس مختلف فناظر الى سلطان
وناظر الى تجارة وناظر الى زراعه وناظر الى ربه يؤمله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار
متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار فكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا
اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع من حمله على المعنيين
فكانه سبحانه اراد انهم ينتظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال لانهم
لهم ما يستحقونه من الاجلال ويسأل عن هذا فيقال اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف
يحمل عليهما والجواب ان عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد باللفظة الواحدة اذا لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى
قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر
لا يكون نعمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار والجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو
واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا ينقص سروره به بل ذلك زايد في نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر
اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال ويلحقه بفوته مضرة وهو غير واثق بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى
الوجوه ان الغم والسرور انما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيامة تهلل وجهه وان الكافر
العاصي يخاف معتبة افعاله القبيحة فيكلح وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة الى كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل
بها فاقرة اي يعلم ويستيقن انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اي يكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصولها
جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده مخففة من ان الثقيلة على ما ذكرنا في

غير موضع ونذكر سبحانه هذه الوجوه الطائفة في مقابل الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون ثواب الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة
فيكون حال الوجوه الراجية للاحوال السارة على الضد من حال الوجوه الظانة الفاقرة النظم وجه اتصال قوله لا تحرك به
لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيامة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قرائته بل كررها عليهم
لتقررها في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير ... تعالى
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى
ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك ١٧
نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ١٨
خمس عشرة آية القراءة قرا حفص ويعقوب يمنى بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء حمله على النطفة اي الم
يك نطفة تمنى من مني ومن قرا بالياء حمله على المني اي من مني يمنى تقدر خلق الانسان وغيره منها قال منت لك ان تلاقي ابن هند
منية وفارس ميلس اذا ما تلمسا وقال آخر ... ابي عمرو لقد ساقه المني الى جدث يوري له بالاهاضب اي ساقه القدر اللغة
التراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق من اعلى الصدر يترقى اليه النفس عند الموت واليها ترقى البخار من الجوف وهناك
تقع الحشرجة قال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء رقاه يرقيه رقية
اذا طلب له شفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول
العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال فاذ شمرت لك عن ساقها فوليها ريع ولا تسام والتمطي تمدد البدن من
الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل احدى الطائين ياء وهو من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت
واملليت ونحو ذلك وهي من مشي المطيطا وذلك ان يلقي الرجل بيديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد قالت
الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد الاعراب
في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدا وخبره لك والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الشي اولى لك فعلى
هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر اقرب منك وسدى منصوب
على الحال من قوله يترك المعنى ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت
النفس او الروح ولم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي العظام المكتنفة
بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه و
يداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا
وقيل معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية
تختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة
يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيها انه الفراق من الدنيا والاهل
والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو تعاد الالاف وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته و
مفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة والتفت الساق بالساق وقيل
فيه وجوه احدها التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الحيوة عن
الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض
وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احداهما بالاخرى عن قتادة وقيل هو التفاف
الساقين في الكفن والرابع التف ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في
الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاء اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر

الذي

٢٩٦

الذى لا يملك فيه الامر والنهى غير الله تعالى وقيل تسوق الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان
من اهل النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اى لم يتصدق بشئ ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن
طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن
قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يرجع اليهم يتبختر ويختال فى مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى
وهذا تهديد من الله له والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله ص اخذ بيد ابى جهل
ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باى شئ تهددنى لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وانى
لاعز اهل هذا الوادى فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر فى الكلام
حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذى لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة ومعناه وليك
الشر فى الدنيا وليك ثم وليك الشر فى الآخرة وليك والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من
خيرات الآخرة عن الجبائى وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك فى القبر ثم اولى لك يوم القيامة ولذلك
ادخل ثم فاولى لك فى النار ايحسب الانسان يعنى ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد
والالف للاستفهام والمراد للانكار اى لا ينبغى ان يظن ذلك وقيل انه عام اى يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم
الله ان يترك هملا من غير امر ونهى ويكون فيه تقويم له واصلاح لما هو اعود عليه فى عاقبة امره واجمل به فى دنياه وآخرته
الم يك نطفة من منى يمنى اى كيف يظن ان يهمل وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له
صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله تمنى اى تقدر
وقيل معناه يصب فى الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا فى الرحم فسوى خلقه وصوره واعضاءه الباطنة والظاهرة
فى بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة
ما يختص بها فجعل منه اى من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المنى وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان
من المنى ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض فى ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك
الذى فعل هذا بقادر على ان يحيى الموتى وهذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء فان من
قدر جعل على النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة
التى يصلح كل منها لما لا يصلح له الآخر وخلق الذكر والانثى اللذين يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت
الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء فى الحديث عن البراء ابن عازب قال لما نزلت هذه الآية اليس ذلك بقادر على
ان يحيى الموتى قال قال رسول الله ص سبحانك اللهم وبلى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله رض وفى الآية دلالة
على صحة القياس العقلى فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة الاولى سورة الدهر ويسمى سورة الدهر
ويسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد وقتادة
وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا مكى عن الحسن وعكرمة والكلبى وقيل انه من قوله انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى عدد آيها احدى وثلثون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب
عن النبى صلعم قال ومن قرأ سورة هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف
ثيب وكان مع محمد ص تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القيامة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة
وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا ويقفون بالالف
على الجميع وقرا ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قوارير الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان على
سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرا حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرا ابو عمرو وابن
عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف
غير ان سجاعا يقف على سلاسل ايضا بغير الف الحجة قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف
امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعر
لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص
فاحتملوا التنوين والامر الآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الآحاد
المنصرف جعلوه في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقول مواليات يريد الموالي وانشد للفرزدق
فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرا بغير تنوين ولا الف
فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقوارير كالحاقها في قوله
الظنونا والسبيلا والرسولا يشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام اللغة
الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين ع
حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف قال الشاعر وما النفس الا نطفة بقرارة
اذا لم يكدر كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشج ومشيج هذا الشيء بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد
الابرار بار نحو ناصر وانصار وبر ايضا والكأس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا
ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا واوفى بالعقد ووفى به وافى لغة اهل الحجاز ووفى لغة تميم واهل نجد والنذر
عقد على فعل من يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر قال عنترة لنقتلن والمستطير المنتشر قال الاعشى فبانت وقد
اثارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا ويوم قمطرير و
قماطر كانه قال الف بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر الاعراب
قيل ان هل هنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا جملة في محل
الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن شيئا مذكورا وامشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا وصف
بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء
في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت الكافور
اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كاس اي يسقون من عين ثم حذف الجار ووصل
الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها
ماءها لان العين لا تشرب وانما تشرب ماءها النزول قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله
ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رض وجارية لهم تسمى فضة
وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما
ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت
فاطمة ع وكذلك فضة فبرأ وليس عندهم شيء فاستقرض علي رض ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها

ليغزلن

له صوفا وجارية الى فاطمه فطحنت صاعا فيها فاختبزته وصلى على رض المغرب وقربته اليهم واتاهم مسكين يدعو لهم
وبدا بهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثانى اخذت صاعا وطحنته واختبزته وقدمته الى على فاذا يتيم بالباب
يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقى فطحنته واختبزته وقدمته الى على فاذا اسير
بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى على ومعه الحسن والحسين الى النبى ص
وبهما ضعف فبكى رسول الله ص ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفى رواية عطاء عن ابن عباس ان على بن ابى طالب اجر نفسه ليسقى
نخلا بشئ من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه
اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الثالثة فلما تم
انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدى فى تفسيره وذكر على بن ابرهيم ان اباه حدثه
عن عبد الله بن ميمون عن ابى عبد الله رض قال كان عند فاطمه ع شعير فجعلته عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين
ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام على فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام
على فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه على الثلث الباقى وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات
فيهم وهى جارية فى كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفى هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالى فى تفسيره
حدثنى الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت فى على وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد
مهدى بن نزار الحسينى القاينى قال اخبرنا الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكانى قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثنى
عمى ابو حامد املاء قال حدثنى الفزارى ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرى قال حدثنا محمد بن يزيد السلمى قال حدثنا زيد
ابن ابى موسى قال حدثنا عمرو بن هرون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرا باسم ربك
ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى
ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر ثم قل
اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين
ثم لايلاف ثم القارعه ثم القيامة ثم همزه ثم والمرسلات ثم ق ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعه ثم
الشعرا ثم النمل ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمن ثم القمر ثم سبا
ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجده ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثيه ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشيه ثم
الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون
ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهى خمس وثمانون سورة
ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنه ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم
الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم
الحجرات ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المايدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون
سورة وقد رواه بالاسناد احمد الزاهد باسناده عن عثمن بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس فى كتاب الايضاح وزاد فيه
وكانت اذا نزلت فاتحه سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينه وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابى الحسن
البصرى ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرا باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما نزل بالمدينة ويل للمطففين
والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمايدة والممتحنه والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن
وهل اتى على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب رض انه قال سالت النبى ص عن ثواب
القرآن فاخبرنى بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرا باسم ربك

ثم نسبه الى انه قال واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم
الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلعم جميع سورة القرآن مائة
واربع عشر سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا اية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف
واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قرآنه الا اولياء الرحمن اقول
قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا به الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض
اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها
مخترعة جراءة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن
عناد هذا المعاند في دعواه على انه كما تراه يحتوي على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره ويتلألأ بزهوره
وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتسديدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجاء
والامل وعلى فضلك المعول والمتكل هل اتى على الانسان اي الم يأت على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم
يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي
وهو تقرير على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت
وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه واوجده والمراد
بالانسان آدم ع وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس
عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين
قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطا عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله
ابن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد
الحداد عن ابي جعفر قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله رض مثله
وعن حمران بن اعين قال سالته عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على ان المعدوم معلوم وان
لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من هو وما
يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه ثم الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم كانوا لا يذكرون
فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رض رجلا يقرأ
هذه الاية فقال ليت ذلك تم يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلى اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان
يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما
علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا
مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة
المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم
الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من
الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة
الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله
نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما طاعته واما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده ونأمره وننهاه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة
ما كلف انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو

يرغب م

معناه مذاقه

طريق

طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه
وهو ادلة العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال
الزجاج معناه اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب
الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الاية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال
انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا موقدة تعذبهم بها ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر
المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة
والنافلة وقد اجمع اهل البيت رض وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين رض فالاية مع ما
بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كاس اناء فيه شراب كان
مزاجها اي ما يمازجها كافورا فهو اسم عين ماء في الجنة عن عطاء والكلبي واختاره الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهي كالمفسرة
للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة والمعنى يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال
قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب بالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله
اي اولياؤه عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء
يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما تقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت
عسرا على طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي يقودون
تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار الجنة تجري
بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك ويجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار
فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى
بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي
فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمي العذاب شرا لانه لا خير فيه للمعاقبين وان كان في نفسه حسنا
لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى
يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه بالاثرة على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وآله قال ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسا اخاه على عري
الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم
له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما
وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو الماخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن
مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المراة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب
الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه
ما في قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا يطلب بهذا الاطعام مكافاة
عاجلة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا تعبس
فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صايم وليل نايم قال ابن عباس يعبس الكافر
حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه

وهو من ابيه اسد وقيل القمطرير الذى يقلص الوجوه ويقبض الحياة وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد قوله تعالى
فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا افرايتهم
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا • اثنتا عشرة آية القراءة قراء
الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة قدروها بفتح القاف وقرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء
والباقون عاليهم بفتح اليا وقرا اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر و
استبرق بالرفع وقرا نافع وحفص بالرفع فيهما وقرا حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما الحجة من قرا قدروها بالفتح فالمعنى
قدروها فى انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرا بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اى قدره الله لهم لذلك قال ابو على الضمير فى
قدروها للخزان والملائكة اى قدروها على ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرا قدروها فهو هذا المعنى يريد وكان
اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب فى لمع اسمى بهى وعزته لرانا صيل فلما حذف الجر وصل
الفعل فلذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اى على ريهم فقلبت كما قال لا تحسبن دراهما سرقتها تمحو مخازيك التى بعمان
وعلى هذا تاول قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفى العود الحرباء قال ومن
نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل فيها
احد شيئين احدهما القاهم والآخر جزاهم فمثله فى كونه حالا متكئين فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون متكئين صفة جنة
وفيها ذكر لها قيل لا يجوز ذلك الا ترى انه لو كان كذلك للزمك ان يبرز الضمير الذى فى لهم الفاعل من حيث كان صفة للجنة اثم
وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها الا انه يجوز فى قوله ودانية عليهم ظلالها امران
احدهما الحال والآخر ان ينتصب على انه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا اى لبس حرير ودخول جنة ودانية عليهم ظلالها
فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم تحمله على هذا وقلت انه يعرض فيه اقامة الصفة مقام الموصوف
فان ذلك ليس بالمطرح فى كلامهم واذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم ولذلك يكون عاليهم
ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال فى السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عايد الى ذى الحال
من قوله عاليهم وفى الشواذ عاليتهم قراءة الاعمش ويكون نحو قوله خاشعا ابصارهم وخاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا
فانه لما كان بالمعنى فوقهم اجرى مجراه فى هذا ومن قرا عاليهم بسكون اليا جعله مبتدا وثياب سندس خبره ويكون عاليهم
المبتدا فى موضع الجماعة كما ان للجز جماعة وقد جاء اسم الفاعل فى موضع جماعة قال ان حيرانى العشيه رايح دعتهم دواع من
هوى ومنادح وفى التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى
المصدر من نحو قوله ولا خارجا من فى زور كلام وقد قال الحامل والباقر يراد بهما الكثرة واخذ عليه البصير النحوي الملقب
بجامع العلوم هذا الكلام ونسبه فيه الى سوء التامل وقال عاليهم بسكون اليا صفة لولدان اى يطوف عليهم ولدان عاليهم
ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجارى صفة على الموصوف واقول وبالله التوفيق انى لا ارى نظر هذا الفاضل
كذا اختل كما كان بصره قد اعتل فرمى ابا على بدائه وانسل لم ينظر فى خاتمة هذه الآية الى قوله سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ثم قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير فى عاليهم هو بعينه فى وسقاهم وهو ضمير المخاطبة فى لكم وهذا الضمير
لا يمكن ان يعود الا الى الابرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على
تابيدك وتسديدك وجعلنا الى كلام ابى على قال ويجوز على قياس قول ابى الحسن فى قائم اخواك واعمال اسم الفاعل عمل الفعل

وان لم

لم يعتمد على شئ ان يكون ثياب سندس مرتفعه بعاليهم وافردت عاليا لانه فعل متقدم قال ابو على والاوجه قراءة من
قال خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضرا صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر من حيث كان جنسا
اضيفت اليه الثياب كما اضيفت الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق ومن قرا خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا
الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع فقال يقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض
على استقباح له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق
فحذف المضاف الذى هو ثياب واقام استبرق مقامه كما انك اذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى ان
عليه الدابة الذى هو الخز وعلى هذا قوله كان خز تحته وقزا وفرشا محشوة اورا اللغة الوقاية الحفظ والمنع
من الاذى وقاه يقيه وقاية ووقيه توقيه قال زهير ان الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه واصل النضرة الظهور
فهو ظهور الخضرة ومنه شرب الثوب اذا اظهرته للشمس والريح قال وحتى اسرت بالاكف المصاحف اى اظهرت
ومنه شرر النار لظهوره بتطايره والنظرة حسن الالوان ونبت ناضر ونضير نضر والسرور اعتقاد وصول المنافع
اليه فى المستقبل وقال قوم هو لذة فى القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له من متعلق كالسرور
بالمال والولد والسرور بالاكرام والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب والارائك الحجال فيها الاسرة واحدتها والاجلال م
اريكة قال الزجاج الاريكة كل ما تتكأ عليه من مشورة اوغيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من
القرفر طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل فيستدفع المضار واذا مزج به الشراب فاق فى الالتذاذ والعرب
تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها ماريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل
اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق
الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذى له بريق الاعراب واذا رايت ثم قال الزجاج العامل فى ثم
معنى رأيت المعنى واذا رميت ببصرك ثم قال الفرآء المعنى واذا رايت ما ثم وغلطه الزجاج فى ذلك وقال ان ما
يكون موصولة بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى فى المعنى الى
ثم واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم طرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرناه ثم المعنى ثم اخبر
سبحانه بما اعد للابرار الموصوفين فى الآيات الاولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى كفاهم الله و
منع منهم اهوال يوم القيامة وشدايده ولقاهم نضرة وسرورا اى استقبلهم بذلك وجزاهم اى كافاهم بما صبروا
اى بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدايدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة
يلبسونه ويفرشونه متكئين اى جالسين جلوس الملوك فيها اى فى الجنة على الارائك اى الاسرة فى الحجال عن
ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كلما يتكأ عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة عن
ابى مسلم لا يرون فيها اى فى تلك الجنة شمسا يتأذون بحرها ولا زمهريرا يتأذون ببرده ودانية عليهم ظلالها
يعنى ان افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت
قطوفها تذليلا اى وسخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها
وان اضطجع نزلت حتى ينالها بيده عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اى على
هؤلاء الابرار الموصوفين قيل بآنية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب
الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قواريرا اى زجاجا قوارير من فضة قال الصادق ع ينفذ البصر فى فضة
الجنة كما ينفذ فى الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها

ما فى داخلها قال ابو على ان سئل فقيل كيف يكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها والقول فى ذلك ان الشئ اذا
قارب شئ واستدت ملابسته له قيل انه من كذا وان لم يكن منه فى الحقيقة كقول البعيث الا اصبحت خنساء خارجة الوصل وضنت
علينا والضنين من البخل وصدت فاعدانا بهجر صدودها وهى من الاخلاف قبلك والمطل وقال الا فى سبيل الله تغيير لمتى
ووجهك مما فى القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اى هى فى صفاء الفضة ونقائها ويجوز تقدير حرف المضاف
اى وصفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربها وارض الجنة فضة فلذلك
كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا اى قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الرى والضمير
فى قدروها للسقاة والخدم الذين يسقون فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف اى كانت الاكواب
على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكف حملها عن الربيع والقرظى وقيل قدروها فى انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا
والضمير فى قدروا للشاربين ويسقون فيها اى فى الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا تشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن
عباس كل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له مثل فى الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذى يعرف والزنجبيل مما كانت
العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله فى القرآن ووعدهم انهم يسقون فى الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى
سلسبيلا اى يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابى لم اسمع السلسبيل الا
فى القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان فى غاية السلاسة يعنى انها سلسلة تتسلسل فى الحلق وقيل سميت سلسبيلا
لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابى العالية ومقاتل
وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون مر تفسيره
اذا رايتهم يعنى اذا رايت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر كونهم وكثرتهم
وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم فى الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اذا رميت ببصرك ثم يعنى
الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا او ملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق نض وقيل
كبيرا اى واسعا يعنى ان نعم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم
بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه وقيل هو الملك الدايم الابدى فى نفاذ الامر وحصول الامانى عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة
قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة يعلوهم ثياب سندس وهو مارق من الديباج فيلبسونها خضر
واستبرق وهو ما غلظ منها والايراد بها الغلظ فى السلك انما يراد به الثخانة فى النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب
والذى يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهى التى يرى ما وراءها كما يرى من البلور وهى افضل
من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب هما اثمان الاشياء
وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب
والفضة وان كانت دنية من فى الدنيا فهى فى غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التى ذكرها والغرض فى الآخرة ما
يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الاقذار
والاقذار لم يدنسها الايدى ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا تصير بولا نجسا ولكن تصير رشحا فى ابدانهم كرشح
المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقى شرابا طهورا
فطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر وتضمر بطنه وتعود شهوته عن ابرهيم
التيمى وابى قلابة وقيل يطهرهم عن كل شئ سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشئ من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد نض
ان هذا يعنى ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اى مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان

سعيكم في مرضاه الله وقيامكم بما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم قوله تعالى
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان
عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع آيات القراءة قرا ابو عمرو وابن عامر وما يشاؤن
بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبدالله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو الحجة وجه الياء قوله تعالى
فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤن الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله او يكون محمولا على الخطاب
واما قوله والظالمون فانه ارتجال جملة مستانفة قال ابن جني كانه قال الظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما
قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل
فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت
له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان
نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا اللغة الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اي
مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذه باسره اي شده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال
الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا الاعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او
هاهنا اوكد من الواو لان الواو اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع
الاثنين واذا قال فلا تطع منهم آثما او كفورا فقد دلت او ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا
قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصير النحوي او هذه التي للتخيير اذا قلت
اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما واذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم عليه ضربهما لان
احدهما في النفي يعم وابن كيسان يحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم في الآية
طاعتهما لان احدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة له الا ترى ان الآثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع
آثما ولا كفورا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه حينئذ لا تحرم طاعتهما كليهما المعنى ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن
عباس فاصبر يا محمد على ما امرتك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك ان يبلغ الكتاب وتعمل به وقيل انه امر لنبينا صلى الله عليه
بالصبر وان كذب فيما اتى به ووعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي مشركي مكة آثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن
المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي صلى الله عليه
عن الصلوة وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر
منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى لزيادة الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اي دائما فان الله ناصرك ومؤيدك
ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد
له في بعض الليل لانه لم يامره بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل
طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا ع ان سال احمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال
صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي و
يتركون امامهم يوما ثقيلا اي عسرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم ولا

عشر ع ٣٠

ابن كثير وص

محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى قوينا واحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اى مفاصلهم
عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل
بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الجبائى وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهى
كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اى اهلكناهم واتينا باشباههم
فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اى تذكير وعظة يتذكر بها امر الآخرة عن قتادة
وقيل ان هذه الرسالة التى يبلغها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن اراد اتخذ الى رضاء ربه طريقا بان يعمل بطاعته و
ينتهى عن معصيته وفى هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون الا ان يشاء الله اى وما تشاؤون اتخاذ الطريق
الى مرضاة الله اختيارا الا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم تشأ
الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابى مسلم وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته
الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى والمناجات وغيرها لان الدلائل
الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد
ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما ثم ربما معناه يدخل من يشاء فى رحمته اى جنته يعنى المؤمنين والظالمين يعنى ويجزى الكافرين
والمشركين اعد لهم عذابا اليما سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية بلا خلاف فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم
قال ومن قرأ سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وروى عن ابى عبد الله رض قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلعم
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيامة وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ
ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ
لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل الحجاز والشام
وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن الحبيب عن الاعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل
رواية حماد ويحيى بن ابى بكر وقرأ الباقون بسكون الذال وقرأ ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرأ اهل البصرة غير رويس بالواو
والتشديد وقرأ الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف الحجة قال ابو على النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما
جميعا مصدران ويجوز فى النذر ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحى والآخر ان يكون فعلا يراد به المنذر كما ان
الاليم بمعنى المؤلم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف فى العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا اى
اعذارا او انذارا وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر فى قوله
فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعول ذكرا اى فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون منصوبا على انه
مفعول له ويجوز فى قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر وعذير والنذر جمع نذير قال حاتم اماوى قد طال
التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العذر فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر فى حال العذر
والانذار ومن قرأ وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت
اولا فهو نحو وجوه وعد وثالثة فى نحو ادؤر فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو المعنى والمرسلات
عرفا يعنى الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابى صالح فعلى هذا يكون
عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤوا اليه عرفا واحدا اى متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله
ونهيه فى رواية اخرى عن ابن مسعود عن ابى حمزة الثمالى عن اصحاب على عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء
جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدات الهبوب والعصوف مرور الريح

بشدة

خمس عشر
خمسين